التوجيه الديني ودوره في بناء الشخصية النسوية في الإسلام: قراءة في توجيهات أمير المؤمنين (عليه السلام)

١- زكريا فاضل جودة ٢- منتظر فاضل جودة

zakizaky27@gmail.com

العتبة العلوية المقدسة / النجف الاشرف

ملخص البحث:

يُعنى هذا البحث بالكشف عن معالم شخصية المرأة في ضوء البناء العقائدي الإسلامي وتوجيهات أمير المؤمنين (عليه السلام)، بوصفها منظومة تربوية–أخلاقية تمثل امتدادًا للقرآن الكريم والسنة النبوية. وينطلق البحث من فرضية مفادها أنّ العقيدة ليست مجرد منظومة فكرية، بل هي إطار شامل يسهم في تشكيل الوعي والسلوك والهوية، ويضع الأسس التي تبنى عليها الشخصية الإنسانية عامة، وشخصية المرأة بوجه خاص:

وتناولت الدراسة الأسس العقدية المؤثرة في تكوين الشخصية، كالارتباط بالله، ومبدأ المسؤولية، والكرامة الإنسانية، والصلة الروحية التي توجه السلوك. كما بحثت أثر هذه المبادئ في تشكيل هوية المرأة النفسية والأخلاقية والاجتماعية، مستعرضة نماذج قرآنية للمرأة المؤمنة. ثم انتقلت لتحليل التوجيهات التربوية والأخلاقية للإمام علي (عليه السلام)، التي شكلت رؤية متكاملة لدور المرأة في المجتمع والأسرة، وأسهمت في رسم ملامح الشخصية الإيمانية والواعية والمسؤولة والمتوازنة.

وتوصل البحث إلى أنّ التفاعل بين البناء العقدي والتوجيهات العلوية يُنتج نموذجا متكاملا لشخصية المرأة المسلمة، يتميز بالثبات العقائدي، والنضج الأخلاقي، والوعي الاجتماعي، والقدرة على الإسهام في بناء المجتمع. كما أظهرت النتائج أهمية استلهام هذا النموذج في مسارات التربية المعاصرة، وفي صياغة رؤى تُعنى بالمرأة على المستويين الفكري والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية : العقيدة، شخصية المرأة، الإمام علي (عليه السلام)، البناء التربوي.

Religious Guidance and Its Role in Shaping Women's Personality in Islam: A Study of the Guidance of Imam Ali (Peace Be Upon Him)

Zakariya Fadil Jawda Muntadhar Fadil Jawda

Master's Degree / Financial Management

Workplace: Imam Ali Holy Shrine / Najaf

Abstract

This study aims to explore the shaping of women's personality through the integration of doctrinal foundations and the guidance of Imam Ali (peace be upon him). It examines how Islamic creed forms the basis for moral, spiritual, and social development, and how the Imam's instructions provide practical applications of these principles in daily life. The research analyzes key doctrinal elements such as monotheism, faith in the unseen, human dignity, and accountability, alongside the Imam's teachings regarding women's roles in the family, society, and moral upbringing. By combining theoretical and practical perspectives, the study demonstrates that a balanced, aware, and responsible personality can emerge, capable of contributing positively to family and society while maintaining ethical and spiritual stability. The research draws upon classical sources, including the Quran, Nahj al-Balagha, Bihar al-Anwar, and other authoritative works, to illustrate the integration of doctrine and practice in forming the Muslim woman's personality.

Keywords: Women's Personality, Islamic Doctrine, Imam Ali, Ethical Guidance

DOI:

المقدمة

يُعدّ بناء الشخصية الإنسانية محورا أساسيا في الرسالات السماوية، ولا سيما في المنظومة الإسلامية التي أولت عناية فائقة بتكوين الإنسان أخلاقيًا وروحيًا وفكريًا. وتمثل العقيدة الإسلامية الركيزة التي تنطلق منها عملية البناء؛ إذ تشكل الإطار المرجعي الذي تُضبط ضمنه السلوكيات، وتُهذَب المشاعر، ويُبنى الوعي الفردي والجماعي وفق مبادئ التوحيد والعبودية والمسؤولية. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة أثر العقيدة في بنية الشخصية ليست بحثًا معرفيًا فحسب، بل هي بحث في صميم تشكيل الهوية القيمية للإنسان.

وتحتل المرأة موقعًا مميزًا داخل هذا الإطار، لما تضطلع به من دور محوري في الأسرة والمجتمع، بوصفها الأساس الأول للتربية، والمصدر الأكثر تأثيرًا في تشكيل البناء الأخلاقي للأجيال، وقد قدّم الإسلام رؤية شمولية لشخصية المرأة، تقوم على صون إنسانيتها وكرامتها ودورها الفاعل في مختلف مجالات الحياة، وتتجلى هذه الرؤية بوضوح في التوجيهات الصادرة عن أهل البيت (عليهم السلام)، وفي مقدمتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي شكلت كلماته منهجًا تربويًا وفكريًا عميقًا ومتكاملًا.

وتتجلى قيمة دراسة شخصية المرأة في ضوء توجيهات الإمام علي (عليه السلام) في كون هذه التوجيهات تمثل تطبيقًا عمليًا للمبادئ العقدية، وتكشف عن انعكاسات الإيمان على السلوك والهوية والدور الاجتماعي. فالإمام علي (عليه السلام) لم يقدم رؤاه التربوية بمعزل عن الأسس العقائدية، بل جعلها امتدادًا تطبيقيًا لمنظومة التوحيد والالتزام الأخلاقي، مما أضفى عليها بعدًا تربويًا راسخًا قابلًا للتوظيف في السياق المعاصر.

وفي ضوء هذا التكامل بين البناء العقدي والتوجيهات العلوية، تُعنى هذه الدراسة بتحليل الأسس الفكرية التي يستند إليها تكوين شخصية المرأة، وبيان أثر العقيدة في بناء هويتها الإيمانية والواعية والمتوازنة، إلى جانب استجلاء الإضافات التربوية التي طرحها أمير المؤمنين (عليه السلام) في رسم ملامح الشخصية النسوية المتكاملة. كما تسعى الدراسة إلى تقديم قراءة علمية تربط بين النظرية العقدية والتطبيق التربوي، وصولًا إلى رؤية شاملة تعزز فهم دور المرأة في إطار المنهج الإسلامي الأصيل.

وتكمن جدوى هذا البحث في كونه يجمع بين التحليل العقدي والرؤية التربوية والمنظور الأخلاقي، ويطرح نموذجًا متكاملًا قابلًا للاستثمار في بناء البرامج التربوية المعاصرة، وفي دعم الوعي الأسري والاجتماعي بمكانة المرأة ودورها وفق منهج أهل البيت (عليهم السلام).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في غياب دراسة تجمع بين البناء العقائدي الإسلامي وتوجيهات الإمام علي (عليه السلام) في صياغة نموذج يوضح كيفية بناء الشخصية النسوية المتوازنة والواعية، مما أدى إلى نقص في فهم الأسس التربوية التي يمكن أن تسهم في تطوير شخصية المرأة في الواقع المعاصر.

أهمية البحث:

١. إبراز الدور العقدي والتربوي في تكوين شخصية المرأة في الإسلام.
٢. بيان القيمة التربوية لفكر الإمام علي (عليه السلام) في بناء الوعي النسوي.
٣. تقديم رؤية يمكن الاستفادة منها في التربية المعاصرة وبرامج تنمية المرأة.
٤. دعم الجهود الاجتماعية الهادفة إلى بناء شخصية نسوية متوازنة وفاعلة.

أهداف البحث:

١. توضيح الأسس العقدية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة.
٢. تحليل توجيهات الإمام علي (عليه السلام) التربوية المتعلقة بالمرأة.
٣. بيان العلاقة بين البناء العقائدي والتوجيهات العلوية في صياغة الشخصية النسوية.
٤. استنتاج ملامح الشخصية النسوية المتوازنة في الإسلام.
٥. الإفادة من هذه الرؤية في تعزيز بناء شخصية المرأة في الواقع المعاصر.

DOI:

التمهيد

أولاً: تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح

تُعدّ العقيدة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها البناء الفكري والروحي للإنسان في المنظور الإسلامي، إذ تمثل الجذر الذي تُستقى منه القيم والمبادئ التي تحكم سلوك الفرد والمجتمع (الشريف الرضي، ١٩٨٣).

في اللغة ترتبط كلمة العقيدة بالفعل "عَقَدَ"، الذي يدل على الإحكام والربط، ومنه "العقد" الذي يعني الربط المحكم بين طرفين، بينما العقيدة في الاصطلاح هي الإيمان الجازم الراسخ في القلب بلا تردد، وتشمل التصورات حول الله، والإنسان، والنبوة، والمعاد، وما يرتبط بها من مقتضيات أخلاقية وسلوكية (الكليني، ١٩٨٤).

ثانياً: مفهوم الشخصية في علم النفس الإسلامي

يحظى مفهوم الشخصية في علم النفس الإسلامي بأهمية مركزية؛ لكونه يعكس الرؤية الشمولية التي يتبناها الإسلام في فهم الإنسان وبنائه، إذ لا ينظر إليه بوصفه كيانا نفسيا مستقلا عن البعد الروحي أو الأخلاقي، بل باعتباره وحدة متكاملة تتفاعل فيها أبعاد الروح والعقل والجسد في إطار الهداية الإلهية. ويتميّز هذا التصور عن كثير من المدارس النفسية الغربية التي غالبًا ما تحصر تفسير الشخصية في الأبعاد السلوكية أو الانفعالية أو البيولوجية، وتغفل البعد الغيبي والروحي في تفسير الدوافع الإنسانية.

ويعرّف علم النفس الإسلامي الشخصية بأنها البناء الكلي للإنسان الذي يتشكل من منظومة القيم العقدية، والملكات النفسية، والقدرات العقلية، والسلوكيات العملية، في ظل علاقة مستمرة بين الإنسان وربه، فالعقيدة لا تمثل عنصرا نظريا معزولا، بل تشكّل المحرّك الداخلي للسلوك، والضابط الأساسي للانفعالات، والموجّه العام لمسار الحياة الفردية والاجتماعية، ويشير الغزالي إلى أن تهذيب النفس لا يتحقق إلا عبر الجمع بين المعرفة بالله، ومجاهدة النفس، وضبط السلوك وفق القيم الشرعية، مما يجعل الشخصية نتاجا لتفاعل الإيمان والعمل معا (الالباني ، ١٤٠٨).

وتقوم الشخصية المسلمة على ركائز عدة:

١. البعد الروحي: التوحيد، والعبودية، والخشوع لله تعالى.

٢. البعد العقلي: الوعي، والتفكر، واستخدام العقل في التمييز بين الخير والشر.

٣. البعد الأخلاقي: السلوك القويم، والالتزام بالفضائل، واتباع أوامر الله.

٤. البعد الاجتماعي: الالتزام بالواجبات تجاه الأسرة والمجتمع وفق مبدأ التكليف والمسؤولية (الجوزي، ٢٠٠٥: ٧٨).

وبهذا المعنى، فإن الشخصية الإسلامية ليست بنية جامدة، بل كيان دينامي متطور، يتأثر بالإيمان ويُعاد تشكيله عبر الممارسة السلوكية والالتزام الأخلاقي، وتبرز أهمية هذا المفهوم عند دراسة شخصية المرأة في الإسلام؛ إذ إن فهم البناء النفسي والروحي للشخصية يتيح تفسير الدور التربوي والاجتماعي للمرأة تفسيرا علميا متزنا، بعيداً عن النظرات الاختزالية أو التصورات المادية الضيقة (الكربلائي، ٢٠٢٠).

ومن هنا، فإن التركيز على مفهوم الشخصية في علم النفس الإسلامي يُعد مدخلا ضروريا لفهم الكيفية التي تسهم بها العقيدة والتوجيهات التربوية في بناء شخصية المرأة المسلمة المتوازنة، القادرة على تحقيق الانسجام بين ذاتها، وأسرتها، ومجتمعها، ضمن إطار قيمي وأخلاقي راسخ.

ثالثاً: مكانة المرأة في النظام الإسلامي العام

حرص الإسلام على مكانة المرأة وكرامتها، باعتبارها شريكاً أساسياً في بناء المجتمع، وعنصرًا فاعلًا في التربية والتنشئة وصناعة الوعي (المجلسي م.، ١٩٨٤) وقد وضع الإسلام أسسًا واضحة لمكانة المرأة، أبرزها:

- إرساء مبدأ المساواة الإنسانية بين الرجل والمرأة في الكرامة والمسؤولية، وهو ما أكدت عليه الآية الكريمة:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا" (سورة النساء، الآية ١).
- تحديد الوظائف والأدوار بما ينسجم مع الطبيعة الفطرية لكلٍّ من الرجل والمرأة، من غير أن يعني ذلك انتقاصًا من قيمة أي منهما أو قدرتهما على الإسهام في الحياة (ابن ابي الحديد، ١٩٨٢).

DOI:

• إبراز النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للدور التربوي للمرأة بوصفه أساسًا لإصلاح المجتمع واستقراره؛ إذ أكد (ص أن المرأة شريكٌ أصيل في صناعة الجيل وتكوين الأخلاق، فقال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا» (الناصر، ١٤٢٢)، ويبيّن هذا التوجيه النبوي أن تربية الأبناء وصناعة وعيهم القيمي جزءٌ أصيل من رسالة المرأة في المجتمع.

• تمكين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للمرأة في مجالات العلم والمعرفة والمشاركة الاجتماعية ضمن الضوابط الشرعية، حيث جعل طلب العلم حقًا مشتركًا للرجال والنساء، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" (الالباني ، ١٤٠٨)، كما شجّع النساء على حضور مجالس العلم وسؤال أهل المعرفة، وخصّص لهن أوقاتًا للتعليم المباشر، مما أسهم في بناء وعيهن ومكانتهن المعرفية داخل المجتمع الإسلامي.

وانطلاقًا من هذه المرتكزات، فإن دراسة شخصية المرأة في هذا الإطار لا تُعدّ مجرد معالجة اجتماعية، بل هي بحث في العمق العقدي والتربوي والأخلاقي، يكشف آليات بناء الوعي والهوية وفق المنهج الإسلامي الأصيل. وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز هذا البعد عبر الربط بين البناء العقائدي للمرأة وتوجيهات أمير المؤمنين علي (عليه السلام) التي تشكل نموذجاً رائداً في صياغة الشخصية المتكاملة.

المبحث الأول: البناء العقائدي ومعالم الشخصية النسوية في الإسلام

المطلب الأول: الأسس العقدية في تكوين الشخصية الإنسانية

تعد الأسس العقدية الركيزة الأساسية في بناء شخصية الإنسان في الإسلام، فهي التي تُحدّد منظومة القيم، وتضبط السلوك، وتؤسس للهوية الإيمانية، سواء بالنسبة للرجل أو المرأة. وقد أكّد العلماء والمفسرون على أن الشخصية المتكاملة لا يمكن أن تقوم إلا على أساس من التوحيد، والإيمان بالغيب، ومبدأ المسؤولية، والتمسك بالأخلاق الفاضلة (الريشهري، ١٤٢٨).

١- التوحيد بوصفه محور البناء الروحي

يُعدّ التوحيد الأساس الذي تُبنى عليه الشخصية الإسلامية، فهو ليس مجرد اعتقاد نظري بوجود الله ووحدانيته، بل هو منظومة قيمية وروحية تؤثر مباشرة في سلوك الإنسان وتوجّهاته. فعندما يؤمن الفرد بأن الله تعالى هو الخالق والمهيمن، وأن مصيره مرتبط بمحاسبته يوم القيامة، يتولد لديه شعور عميق بالمسؤولية تجاه أفعاله وأقواله. يشير الغزالي إلى أنّ هذا الإيمان يزرع في الإنسان رقابة ذاتية تدفعه إلى الانضباط ومنع الانجراف نحو الخطأ (الغزالي، ٢٠٠٥)، ومن خلال هذا الإحساس بالمراقبة الإلهية، ينشأ الضمير الأخلاقي الذي يُعدّ من أهم روافد تكوين الشخصية المستقيمة، ويضفي عليها بعدًا روحيًا عميقًا يسهم في تشكيل قيمها ومبادئها.

٢- الإيمان بالغيب ومبدأ المسؤولية

يمثل الإيمان بالغيب أحد المكونات الأساسية للعقيدة الإسلامية، إذ يشمل الإيمان بالملائكة والكتب السماوية والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر. هذه المفاهيم تضفي على حياة الفرد رؤية متكاملة لوجوده، وتجعله واعيًا بأن حياته ليست محكومة بالمادة فحسب، بل تحكمها أيضًا منظومة قيمية تمتد إلى عالم غير منظور. ويرى الآمدي أن هذا الإيمان يعزز وعي الإنسان بأن سلوكه سيخضع للمحاسبة، مما يدفعه إلى الالتزام الأخلاقي وتجنب السلوكيات المنحرفة (الآمدي ع.، ١٩٨٠)، أما مبدأ المسؤولية الفردية، فيمنح الإنسان القدرة على اتخاذ قرارات مستقلة نابعة من قناعة داخلية، ويزيد من ثقته بنفسه وقدرته على مواجهة ضغوط المجتمع، وبالتالي تنمو شخصية ناضجة قائمة على الوعي والتبصر.

٣- مفهوم الكرامة الإنسانية

تؤكد الشريعة الإسلامية أن الكرامة ليست امتيازًا لفئة دون أخرى، بل هي حق أصيل لكل إنسان، رجلًا كان أو امرأة. ويشير المجلسي إلى أن الإسلام قرر للإنسان مكانة مميزة قائمة على الاحترام والتكريم، وهو ما ينعكس على فهم الفرد لذاته وموقعه في المجتمع (المجلسي م.، ١٩٨٤)، هذا الوعي بالكرامة يعزز شعور المرأة بقيمتها الإنسانية بعيدًا عن أي صور للتقليل أو الانتقاص، ويمنحها القدرة على بناء شخصية متوازنة تمتلك استقلالًا فكريًا ورؤية واضحة لمهامها وأدوارها. كما يساعدها على مواجهة التحديات بثبات مستند إلى قيم الإسلام وتعاليمه.

DOI:

٤- الصلة بالله ودورها في توجيه السلوك

ترتبط شخصية الإنسان ارتباطًا وثيقًا بعلاقته بربه، وهذه العلاقة تتجلى في أداء العبادات، والإكثار من الذكر، والالتزام بأوامر الله ونواهيه. فهذه الصلة العبادية ليست مجرد طقوس شكلية، بل هي عنصر جوهري في تحقيق التوازن النفسي وتوجيه السلوك. يقول ابن القيم إن العبادات تفتح أمام الإنسان طريق التمييز بين الحق والباطل وتمنحه صفاءً روحيًا يجعله أكثر ثباتًا وقدرة على مواجهة ضغوط الحياة (الجوزي، ٢٠٠٥)، ومن خلال تقوية هذه الصلة، يصبح الفرد أكثر قدرة على التحمل والصبر، ويكتسب مهارات اتخاذ القرار الحكيم سواء في حياته الشخصية أو في علاقاته الاجتماعية.

إن التوحيد، والإيمان بالغيب والمسؤولية، والكرامة الإنسانية، والصلة بالله، تشكّل مجتمعة الأسس التي ترتكز عليها الشخصية في الإسلام. هذه الأسس لا تمنح الإنسان بُعدًا روحياً فحسب، بل تبني منظومة قيمية متماسكة تحدد هويته الإيمانية والأخلاقية. وبالنسبة للمرأة، فإن استيعاب هذه الأسس يتيح لها بناء شخصية قوية قادرة على التفاعل الإيجابي مع المجتمع، والتعامل مع التحديات بثقة واستقرار، مستندة إلى قاعدة عقدية راسخة تُوجّه مسيرتها في الحياة.

المطلب الثاني: نماذج قرآنية للمرأة المؤمنة مع الأحاديث

لقد جاء القرآن الكريم حافلًا بنماذج مشرقة للمرأة المؤمنة، تمثل القدوة والمثال في الصبر، والطهارة، والثبات، والوعي الاجتماعي، وتبرز الدور الروحي والأخلاقي للمرأة في المجتمع الإسلامي. ومن أبرز هذه النماذج:

١- مريم بنت عمران عليها السلام: نموذج الطهر والعقيدة الصافية

تُعدّ مريم بنت عمران عليها السلام رمزًا للطهارة والإيمان العميق، ومرآةً للتوكل الكامل على الله تعالى في مواجهة المحن والابتلاءات. فقد ورد في القرآن الكريم: "وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧)" (آل عمران: ١٦-١٧).

وتبرز هذه الآيات الطهارة العقائدية والروحانية العالية لمريم، إذ جمعت بين الإيمان الصادق بالله، والاعتماد عليه في الظروف الصعبة، مما يجعلها نموذجًا متفردًا للمرأة المسلمة في حياتها الروحية والاجتماعية، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "أفضل نساء أهل الجنة مريم بنت عمران" (الآمدي ع.، ١٩٨٠).

يؤكد هذا الحديث الشريف على مكانة مريم عليها السلام كنموذج للمرأة المسلمة التي تتحلى بالطهارة العقائدية، وتعمل على ترسيخ هويتها الإيمانية، مع الانسجام الكامل بين الوعي الروحي والسلوك العملي. ويجعلها قدوة يحتذى بها في بناء شخصية نسوية متوازنة تجمع بين الإيمان العميق والتطبيق العملي للقيم الدينية.

٢- آسية زوجة فرعون: نموذجٌ راسخٌ للثبات أمام الطغيان

تُمثّل آسية بنت مزاحم مثالًا مضيئًا للمرأة التي حفظت كرامتها وتمسّكت بإيمانها على الرغم من عيشها تحت سلطانٍ هو الأعتى طغيانًا في التاريخ. فقد استمدّت قوّتها وصمودها من عقيدتها الراسخة، ورفضت الخضوع لبطش فرعون وقسوته، لتجسّد قدرة المرأة المؤمنة على الثبات أمام الضغوط الاجتماعية والسياسية، مع الحفاظ على مبادئها وقيمها الروحية، وقد ضرب الله تعالى بها مثلًا خالدًا للمؤمنين جميعًا عبر التاريخ، فقال سبحانه: "وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم ١١).

وفي موضع آخر يشير القرآن الكريم إلى ملامح شخصيتها الرحيمة والبصيرة عندما قالت عند العثور على موسى: "وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عسى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"(القصص: ٩).

وقد أثنى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على مكانة آسية ورفعتها، مبينًا منزلتها الرفيعة في الآخرة، حيث ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله":آسية زوجة فرعون من أمة موسى وأمّ المؤمنين في الجنة" ((الريشهري، ١٤٢٨).

ويكشف هذا النموذج النبوي والقرآني أنّ العقيدة تُزويد المرأة صلابة روحية وهي تمكّنها من مواجهة الظلم وتحمّل الشدائد دون أن تتنازل عن مبادئها أو كرامتها. ومن هنا صارت آسية مثالاً يُحتذى في التربية الإيمانية والأخلاقية، ودليلاً على أن الإيمان الصادق يمنح المرأة القدرة على صناعة شخصيتها المستقلة، القوية، والواعية، مهما اشتدت الضغوط من حولها.

DOI:

٣-بلقيس: نموذج القيادة الواعية

تُجسّد بلقيس، ملكة سبأ، نموذج المرأة المسؤولة والواعية في قيادة المجتمع، إذ اعتمدت على العقل والحكمة في اتخاذ القرارات والسياسات العامة، ما يعكس دور المرأة الفاعل والمؤثر في حياة الأمم والمجتمعات. وقد ورد في القرآن الكريم: " فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ " (النمل: ٤٢).

وتُبرز هذه الآيات قدرة المرأة على موازنة الحكمة والوعي في اتخاذ القرارات المصيرية، بما يحقق مصالح المجتمع ويعزز الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

كما ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): "وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا"ويُشير هذا القول إلى أهمية الدور القيادي والاجتماعي للمرأة الصالحة، إذ لا يقتصر أثرها على حياتها الشخصية أو أسرتها فحسب، بل يمتد ليكون نموذجًا تربويًا وأخلاقيًا يحتذى به في المجتمع، بما يضمن تحقيق الفضائل والقيم الإسلامية في جميع مستويات الحياة.

٤- فاطمة الزهراء عليها السلام: نموذج الإيمان والعمل

تُعد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام رمزًا للطهارة، والصبر، والوعي الاجتماعي، وتحمل المسؤولية الأسرية، حيث جسدت نموذج المرأة المسلمة المتوازنة بين الالتزام الروحي والتفاعل الاجتماعي الفاعل، فقد أشارت المصادر التراثية إلى مكانتها البارزة في التراث الإسلامي (المجلسي م.، ١٩٨٤).

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني" (الآمدي ع.، ١٩٨٠).

ويُبرز هذا الحديث الشريف مكانة فاطمة الزهراء كنموذج للمرأة المسلمة التي تجمع بين الطهارة العقائدية، والإلتزام الروحي، والمسؤولية الأسرية، مع القدرة على المساهمة الفاعلة في المجتمع، إذ تعد قدوة تحتذى بها النساء في بناء هويتهن الإيمانية، وتربية الأبناء، وإدارة شؤون الأسرة بوعي ومسؤولية، مع الحفاظ على القيم الأخلاقية والاجتماعية.

٥- السيدة زينب عليها السلام: نموذج الشجاعة والثبات

تجسد السيدة زينب (عليها السلام) نموذج المرأة المسلمة المؤمنة القوية، التي تتحمل المصائب والابتلاءات بثبات وإيمان راسخ، فقد أظهرت شجاعة استثنائية في حماية الرسالة والدفاع عن الحق، مؤكدة قدرة المرأة على التحمل والصمود في أصعب الظروف، وقد أشار المجلسي إلى مكانتها البارزة في التراث الإسلامي (المجلسي م.، ١٩٨٤).

كما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام قوله:" زينب كالشجرة الراسخة، لا تهتز أمام الرياح" (الريشهري، ١٤٢٨).

ويُعد هذا التعبير المجازي دلالة على ثباتها وشجاعتها في مواجهة المحن والتحديات الكبرى، ويجعلها قدوة للمرأة المسلمة في الالتزام بالإيمان، والتحمل في الظروف الصعبة، والدفاع عن القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية، إن سيدة زينب نموذج للمرأة القادرة على الجمع بين القوة الروحية والوعي الاجتماعي، مما يعكس مدى ترسيخ العقيدة في الشخصية النسوية المتكاملة.

تقدم هذه النماذج القرآنية والعلوية صورة متكاملة للمرأة المؤمنة، التي يجمع في شخصيتها بين الإيمان العميق، والطهارة، والثبات، والوعي الاجتماعي، والشجاعة، والمسؤولية، وتوضح أن العقيدة الإسلامية والتوجيهات الشرعية توفر للمرأة قاعدة صلبة لبناء شخصية متكاملة، مؤهلة لتحمل المسؤوليات الأسرية والمجتمعية، والإسهام في قيادة المجتمع نحو الإصلاح والاستقامة.

المبحث الثاني: توجيهات أمير المؤمنين (عليه السلام) في بناء شخصية المرأة

المطلب الأول: المرأة في فكر أمير المؤمنين (عليه السلام)

يمثل فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مصدرًا رئيساً لفهم الدور الأخلاقي والتربوي والاجتماعي للمرأة في الإسلام، إذ يركز على تكوين شخصية متكاملة قائمة على الإيمان، والوعي، والمسؤولية، وقد أتى نهج البلاغة مليئًا بالتوجيهات التي تُبرز مكانة المرأة وحقوقها، وتضع أسسًا واضحة لتنشئتها تربيًا وتعليمًا (ابن ابي الحديد، ١٩٨٢).

١- مكانة المرأة في نهج البلاغة ودورها وفق طبيعتها الفطرية

يقدّم الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وعبر وصاياه وتوجيهاته رؤية شاملة لطبيعة المرأة وموقعها في البناء الأسري والاجتماعي، رؤية قائمة على معرفة دقيقة بخصوصياتها النفسية والجسدية، فهو لا ينظر إلى المرأة على أنها كائن ضعيف؛ بل على

DOI:

أنها مخلوق له طبيعة خاصة تمتاز بالرقة والحنان والقدرة على بثّ السكينة في محيطها. ولهذا يؤكد الإمام أن المرأة، بحكم تكوينها، مؤهلة للقيام بأدوار تنسجم مع هذه الطبيعة، كالعناية بالأسرة وتربية الأبناء وإدارة شؤون البيت بما يضمن الدفء والاستقرار.

ويُستشهد بقوله (عليه السلام): "المرأة ريحانة وليست بقهرمانة[1]" (السبحاني، ١٤٢٨)، وهو تشبيه بالغ الدقة، يجعل المرأة كالزهرة التي تفوح منها الروح الطيبة والراحة النفسية، لا كالوكيل أو المدير الذي يتحمّل أعباء شاقة ومسؤوليات قاسية. وهذا التعبير يعكس لطف الشريعة الإسلامية تجاه المرأة، ويؤكد أن تكليفها بأعمال لا تناسب طاقتها من شأنه أن يُرهق أنوثتها ويشوّه دورها الطبيعي.

كما يضيف الإمام في توجيه آخر: "ولا تُعدّ بكرامتها نفسَها، ولا تُطمعها في أن تشفع لغيرها" (المجلسي م.، ١٩٨٤)، وهو تحذير لطيف ينبه المرأة إلى عدم الانسياق وراء عاطفتها الجياشة على حساب الحكمة والانضباط. فالغيرة والعاطفة، إذا لم تُضبط بضوابط الشرع والعقل، قد تدفع المرأة –من حيث لا تشعر– إلى التدخل المفرط في شؤون الأبناء أو الزوج، أو إلى شفاعة غير موفقة تؤدي إلى الإفساد بدل الإصلاح، وهنا يبيّن الإمام أن احترام المرأة لحدود كرامتها وضبط مشاعرها شرط لترسيخ توازن الأسرة وتربية الأبناء تربية سليمة.

٢– المرأة شريك أساس في بناء المجتمع

لا يقتصر فكر الإمام علي (عليه السلام) على النظر إلى المرأة داخل حدود بيتها؛ بل يقدّم رؤية واسعة تبرز دورها كشريك فاعل في المجتمع. فالمرأة في منظوره ليست عنصرًا هامشيًا، بل أساسًا في دعم الرجل والتعاون معه في مسيرة الحياة. وقد ورد عنه (عليه السلام): "المرأة خير معين للرجل على نفسه وبيته وأهله" (القائمي، ٢٠٠٤)، وهو تعبير يُظهر قيمة الشراكة بين الرجل والمرأة، ويدل على أن نجاح الرجل في مسؤولياته مرتبط بوجود امرأة مساندة وداعمة.

وتكشف هذه الرؤية أن بناء شخصية المرأة في الإسلام لا يقوم فقط على البناء الروحي والعقائدي، بل يشمل تأهيلها لأدوار اجتماعية فاعلة تعزز القيم الأخلاقية في الأسرة والمجتمع على حد سواء. فالمرأة الواعية بدورها، المنتظمة في سلوكها، تُصبح ركيزة للاستقرار الاجتماعي، وتساهم في بناء جيل ينهض بالقيم والتعاليم الإسلامية ويضعها موضع التطبيق في الحياة اليومية.

وبهذا يؤكد الإمام علي (عليه السلام) أن المرأة، بوساطة وعيها وقيامها بدورها الاجتماعي، تُعد عنصرًا أساسيًا في التنمية المجتمعية، وأن استقرار المجتمع يبدأ من استقرار الأسرة التي تقودها المرأة الحكيمة.

٣– الأم في فكر الإمام علي (عليه السلام): محور التربية الجادة وعمود الأسرة

يولي الإمام علي (عليه السلام) دور الأم اهتمامًا استثنائيًا، معدًا إياها القلب النابض للأسرة والركيزة الأساس في تربية الأبناء وصناعة شخصياتهم. وينقل التراث عنه قوله: " صلاح الأم صلاح البيت" (الريشهري، ١٤٢٨)، وهو نص دقيق يختصر نظرة الإمام إلى أثر الأم على الأسرة، فصلاح الأم يعني صلاح الأبناء، وصلاح الأبناء يعني صلاح المجتمع، لأن الأسرة هي اللبنة الأولى التي تُبنى عليها الأمم.

ويُبرز هذا المفهوم أن إعداد المرأة عقائدياً وأخلاقياً ليس ترفاً، بل ضرورة اجتماعية كبرى، لأن المرأة المتوازنة روحياً وأخلاقياً تنتج جيلاً متوازناً، واعياً، قادراً على تحمل المسؤوليات والالتزام بالقيم الإسلامية.

ولا يقف أثر الأم عند حدود البيت، بل يمتد إلى المجتمع كله، لأنّ الأسرة الصالحة تنتج أفراداً صالحين، والأفراد الصالحون يصنعون مجتمعًا مستقرًا وآمنًا. ولذلك يؤكد الإمام علي (عليه السلام) أن العناية بالمرأة تربيةً وبناءً هو أساس كل إصلاح اجتماعي.

يتضح من مجموع توجيهات الإمام علي (عليه السلام) أن رؤيته للمرأة متكاملة ومتوازنة، فهي رؤية تقوم على:

- احترام طبيعتها الفطرية وما ينسجم مع خصائصها النفسية والجسدية.
- تمكينها من العلم والمعرفة والوعي بما يعزز استقلاليتها الفكرية.
- اعتبارها شريكًا أساسيًا في بناء الأسرة والمجتمع.
- الإيمان بأثرها الكبير في التربية وصناعة الأجيال.

وهكذا يضع الإمام علي (عليه السلام) المرأة في موقع كريم، بعيدًا عن التهميش أو المبالغة، موقعًا ينسجم مع التكريم الإلهي للإنسان ودوره في عمارة الأرض، ويجعل المرأة محورًا في بناء المجتمع بأدوارها الروحية والأسرية والاجتماعية.

[1] القهرمانة: مدبرة البيت ومتولية شئونه.

DOI:

المطلب الثاني: التوجيهات التربوية–الأخلاقية للمرأة

تركز توجيهات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على بناء شخصية المرأة المتوازنة عبر أبعاد تربوية، أخلاقية، وفكرية، بحيث تصبح قادرة على أداء دورها الأسري والاجتماعي وفق المبادئ الإسلامية، وتشمل هذه التوجيهات جوانب متعددة:

١– الفضائل الأخلاقية للمرأة في توجيهات الإمام علي (عليه السلام)

يؤكّد الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في توجيهاته التربوية والأخلاقية على أهمية التزام المرأة بالفضائل الأخلاقية في سلوكها اليومي، معدًا أن الأخلاق ليست سلوكًا عابرًا أو قيمة ثانوية، بل هي جزء جوهري من البناء المتكامل لشخصية المرأة المسلمة. وقد عبّر (عليه السلام) عن ذلك بوضوح في نهج البلاغة حين قال" :المرأة الصالحة خير من زينة الرجال كله" (الحر العاملي ، ١٤١٢)، ويكشف هذا القول عن رؤية عميقة لمكانة المرأة الصالحة التي تشكّل بعفافها واستقامتها قيمة أسمى من المظاهر والزينة الظاهرة للرجل، لأن صلاحها يُعدّ عنصرًا فاعلًا في بناء المجتمع واستقراره.

وتُبرز المصادر الأخلاقية والروائية أن الفضائل مثل الصبر، والصدق، والتواضع، والوفاء بالعهود ليست مجرد قيم نظرية، بل تمثل الأساس الذي يقوم عليه اتزان المرأة ونضجها الروحي والنفسي. فالمرأة المتخلّقة بهذه القيم تصبح قادرة على أداء دورها الأسري والاجتماعي بفاعلية، وتغدو نموذجاً يُحتذى به داخل محيطها الاجتماعي، كما أن سيرة الإمام علي (عليه السلام) تعكس إيماناً راسخاً بأن الأخلاق هي معيار التفوّق الإنساني، وأن المرأة التي تتحلّى بهذه الفضائل تُسهم في حماية الأسرة من التفكك، وتعمل على إشاعة روح الاستقامة بين أفرادها.

ولا يقف أثر هذه القيم عند حدود المرأة ذاتها، بل يمتد ليؤدي دورًا حاسمًا في تأهيل الأجيال الجديدة. فالمرأة الملتزمة بمنظومة الأخلاق الإسلامية تُسهم مباشرة في عملية التربية الأخلاقية والاجتماعية، وتضمن نقل القيم الأصيلة بشكل حيّ ومستمر عبر الزمن، بما يعزز مناعة المجتمع أمام الانحرافات الفكرية والسلوكية. وقد أشار الآمدي إلى ذلك في قوله حول أثر الأخلاق في بناء الإنسان، مبينًا أن الفضيلة ركيزة تُورث كما تُورث الصفات الجسدية (الآمدي ع.، ١٩٨٠).

وهكذا، يظهر أن التوجيهات العلوية تضع الأخلاق في قلب مشروع بناء الشخصية النسوية، وتعتبرها أداة أساسية لتكوين امرأة متوازنة، فاعلة، ومؤثرة في صناعة أجيال ذات وعي ديني وأخلاقي راسخ.

٢– توجيهات الإمام علي (عليه السلام) في دور المرأة الأسري

أولى الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عناية خاصة بدور المرأة داخل الأسرة، إدراكًا منه لأهمية حضورها في بناء المجتمع عبر الدور التربوي والرعائي الذي تؤديه. فالمرأة، وفق الرؤية العلوية، ليست عنصرًا ثانويًا داخل الأسرة، بل هي الركيزة الأساسية في توجيه السلوك الأسري وترسيخ القيم الدينية والأخلاقية. وقد ورد في التراث الروائي قوله: "صلاح المرأة سبب لصلاح البيت وأمانه" (المجلسي م.، ١٩٨٤)، وهو نص يعكس عمق الوعي بأثر المرأة الصالحة في إشاعة الطمأنينة وتنظيم شؤون البيت، بحيث تصبح أساسًا لاستقرار الأسرة ونجاحها.

وفي ضوء ما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) – أن المرأة الصالحة تشكّل أعظم ما يمكن أن يناله الإنسان من خير دنيوي، حيث قال: "ما أفاد عبد فائدة خيرًا من زوجة صالحة؛ إذا رآها سرّته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله" (الحر العاملي ، ١٤١٢)، ويكشف هذا الحديث عن الأبعاد النفسية والاجتماعية لسلوك المرأة داخل الأسرة؛ فالمرأة الصالحة تضفي على البيت جوًا من الارتياح والسكينة، وتمثل مصدرًا للأمان والثقة من خلال أمانتها وحسن تدبيرها (الحيدري، ٢٠١٨).

وتشير هذه التوجيهات العلوية إلى أن دور المرأة يتجاوز حدود العمل المنزلي أو الرعاية اليومية، ليشمل مسؤولية جوهرية في بناء الهوية العقدية والأخلاقية للأسرة، فهي التي تُسهم في غرس المبادئ الدينية في نفوس الأبناء، وتعمل على تنمية القيم السلوكية مثل الصدق، والاحترام، والانضباط، والتكافل، بما يجعل الأسرة بيئة تربوية متوازنة.

ولا يقتصر أثر صلاح المرأة على نطاق الأسرة الضيق، بل يمتد ليؤثّر في المجتمع بأسره؛ إذ تُعدّ الأسرة الصالحة اللبنة الأولى في بناء مجتمع مستقر ومتوازن، ومن هنا، تغدو عملية تمكين المرأة معرفياً وتربوياً وعقائدياً شرطاً رئيساً لتحقيق التماسك الاجتماعي، وتعزيز منظومة القيم التي يقوم عليها البناء الحضاري للأمة (علي ، ٢٠١٥).

DOI:

وبذلك يتبين أن الإمام علي (عليه السلام) قد وضع رؤية متقدمة لدور المرأة في الأسرة، رؤية تقوم على احترام قدراتها، والاعتراف بموقعها المحوري، والإيمان بأن صلاحها يشكل حجر الزاوية في تحقيق الأمن الاجتماعي والتربوي في المجتمع الإسلامي.

٤ – مسؤولية المرأة تجاه نفسها ومجتمعها في فكر الإمام علي (عليه السلام)

أكد الإمام علي عليه السلام على أن مسؤولية المرأة تمتد إلى ما هو أبعد من ذاتها إلى المجتمع الذي تنتمي إليه، مشددًا على أن دورها الفاعل لا يقتصر على الأسرة فقط، بل يشمل التأثير الإيجابي على البيئة الاجتماعية بأكملها. فقد ورد في قوله :"المرأة الصالحة ترفع بيتها وتهذب أهلها وتثمر الخير في كل مكان" (الريشهري، ١٤٢٨).

وتوضح هذه التوجيهات أن المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للمرأة تشكل جزءًا جوهريًا من شخصيتها المتكاملة، إذ عبر التزامها بالقيم الأخلاقية والعقائدية، تصبح قادرة على بناء أسرة مستقرة، وتربية جيل صالح، والمساهمة في نشر الخير والفائدة في المجتمع (عليوي، ٢٠١٦).

كما يُبرز هذا القول أهمية تمكين المرأة وتوعيتها بمسؤولياتها الفردية والاجتماعية، بما يجعلها عنصراً فاعلاً في تحقيق الاستقرار الأسري والمجتمعي، ويُظهر كيف يمكن للمرأة المسلمة أن تكون نموذجاً للتكامل بين الواجبات الفردية والواجبات الاجتماعية وفق توجيهات.

ويتضح من دراسة توجيهات أمير المؤمنين (عليه السلام) أن الشخصية النسوية المتوازنة تقوم على أبعاد أربعة رئيسة :السلوك الأخلاقي اليومي، الدور الأسري، التعليم والوعي، والمسؤولية الاجتماعية، ويشير الإمام إلى أن هذه الأبعاد مترابطة ومتكاملة، وأن نجاح المرأة في كل جانب منها يعزز قدرتها على مواجهة تحديات الحياة وتحقيق الأثر الإيجابي في الأسرة والمجتمع.

تؤكد توجيهات الإمام علي (عليه السلام) أن بناء شخصية المرأة يقوم على أبعاد أربعة مترابطة:

١. الفضائل الأخلاقية، التي تشكل الأساس الروحي والسلوكي.
٢. الدور الأسري، الذي يمثل المجال الأول لتطبيق القيم.
٣. التعليم والوعي، باعتبارهما مفتاح التمكين الفكري والاجتماعي.
٤. المسؤولية الاجتماعية، التي تجعل المرأة شريكا في بناء المجتمع.

وبتكامل هذه الأبعاد، تتشكل الشخصية النسوية المتوازنة القادرة على مواجهة تحديات الحياة، والمساهمة في النهضة الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي.

المطلب الثالث: معالم شخصية المرأة في منظور الإمام علي (عليه السلام)

يشكل فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مرجعًا أساسيًا لفهم كيفية بناء شخصية المرأة المسلمة بشكل متكامل، ويظهر من نصوصه أن الشخصية النسوية المتوازنة تقوم على أسس روحية، وعقلية، وأخلاقية، ومسؤولية اجتماعية، بحيث تتكامل هذه الأبعاد لتنشئ إنسانا كاملاً قادرا على أداء دوره في الأسرة والمجتمع.

١ – الشخصية الإيمانية: العمود الفقري للمرأة

يعدّ الإيمان العميق بالله تعالى، والاعتقاد الجازم بربوبيته وحكمته، والالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، من الركائز الأساسية في بناء شخصية المرأة المسلمة وتشكيل هويتها العقدية والسلوكية. فهذه المبادئ الإيمانية تمنح المرأة قدرة خاصة على الثبات النفسي، وتكسبها داخلية تعينها على مواجهة الابتلاءات والتحديات التي تفرضها الحياة اليومية، وقد عبّر الإمام عليّ (عليه السلام) عن هذه الحقيقة بقوله:"المرأة المؤمنة كنزٌ لمن آمن بها، وهي عونٌ للبيت والمجتمع" (المجلسي م.، ١٩٨٤)، وهو توجيه يبيّن قيمة الإيمان في صقل شخصية المرأة ودورها المحوري في الأسرة والمجتمع.

وتُظهر التوجيهات العلوية أن الإيمان ليس مجرد فكرة مجردة أو اعتقادًا نظريًا، بل هو حالة وجودية وسلوك عملي مستمر ينعكس على تفاصيل الحياة اليومية. فالمرأة المؤمنة تُترجم إيمانها إلى ممارسات واقعية، تُظهر بوساطتها الصبر عند الشدائد، والرضا بقضاء الله وقدره، والاستقامة في السلوك، والالتزام بتأدية المسؤوليات الأسرية والاجتماعية بروح متوازنة ومطمئنة. وبهذا يتحول الإيمان إلى

DOI:

قوة محركة تهذب السلوك، وتعزز القدرة على ضبط الذات، وترسّخ قيم الخير والفضيلة في محيطها الأسري والاجتماعي (الآمدي ع.، ١٩٨٧).

وبالربط بين البناء العقدي والتوجيهات الأخلاقية للإمام علي (عليه السلام)، تتضح ملامح شخصية المرأة المسلمة المتوازنة التي تجمع بين الوعي العقدي والإيمان العملي. فالمرأة التي تتغذى على الإيمان وتسترشد بالحكمة العلوية تصبح أكثر اتزاناً، وأعمق فهمًا لدورها، وأقدر على تحمل المسؤوليات المتعددة التي تواجهها. كما أن هذا التكامل بين العقيدة والسلوك يجعلها مؤهلة للمشاركة الفاعلة في بناء مجتمع متماسك قائم على القيم الإسلامية.

وبذلك يتبيّن أن العقيدة الراسخة، حين تقترن بالتوجيهات العلوية، تؤدي إلى بناء شخصية نسوية قادرة على مواجهة التحديات بثبات، والاضطلاع بأدوارها الأسرية والاجتماعية بكفاءة، مما يعكس وحدة النظرية العقدية والتطبيق العملي في حياة المرأة المسلمة، ويبرز أثر الإيمان في صناعة شخصية قوية، مستقرة، وفاعلة في محيطها.

٢- الشخصية الواعية: بناء الفكر والقدرة على التمييز

يشدد الإمام علي (عليه السلام) على أن الوعي العقلي والفكري للمرأة يعد جزءًا أساسيًا من تكوين شخصيتها المتكاملة، إذ يُمكنها من فهم القيم الدينية والأخلاقية، واتخاذ القرارات الصائبة في حياتها الأسرية والاجتماعية. فقد ورد في قوله: "العقل زينة المرأة، به تعرف الحق وتختار السبيل القويم" (ابن ابي الحديد، ١٩٨٢).

ويبرز هذا التوجيه أن الوعي يشمل معرفة الحقوق والواجبات، والقدرة على التمييز بين الخير والشر، وفهم المبادئ العقدية والأخلاقية، مما يجعل المرأة قادرة على التفاعل البنّاء مع المجتمع، والمساهمة الفاعلة في دوره التنموي والتربوي.

كما يشير القول إلى أن العقل والفكر يشكلان أدوات تمكين المرأة، فهي ليست مجرد متلقٍ للقيم، بل عنصر نشط قادر على القيادة، والتوجيه، والتربية، وصناعة القرار في محيطها الأسري والاجتماعي، بما يعكس التكامل بين البناء العقائدي والتطبيق العملي لتوجيهات الإمام علي عليه السلام في تكوين شخصية المرأة المسلمة المتوازنة (حسين ، ٢٠١٧).

٣- الشخصية المسؤولة: الالتزام بالواجبات الفردية والاجتماعية

يؤكّد الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) على أن تحمّل المرأة للمسؤوليات تجاه نفسها، وأسرتها، ومجتمعها يشكّل جزءًا أساسيًا من عملية تكوين شخصيتها المتكاملة والمتوازنة. فقد ورد عنه قوله: "كل امرأة مسؤولة عن بيتها وأهلها، وهي حارسة له" (الآمدي ع.، ١٩٨٠)، وهو قول يعكس الوعي العميق بأهمية دور المرأة في صيانة البيت والحفاظ على استقراره، لا بوصفه مجرد مساحة للعيش، بل بوصفه نواةً حقيقيةً لبناء مجتمع متوازن ومستقر.

ويشير هذا التوجيه العلوي إلى أن المسؤولية لا تقتصر على مجرد أداء الواجبات المقررة، بل تشمل أيضًا إدراك المرأة للعواقب والآثار المترتبة على أفعالها وتصرفاتها، سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع، فكل تصرّف أو قرار تتخذه المرأة له انعكاسات مباشرة على تماسك الأسرة وسلامة العلاقات بين أفرادها، وعلى القيم الأخلاقية والاجتماعية التي يُغرسها الأبناء في حياتهم اليومية.

ومن هذا المنظور، يتجلّى دور المرأة في الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية، والمساهمة في تربية الأبناء على الفضائل، وضمان استقرار البيت كأساس لإنشاء مجتمع متماسك. فالمرأة الصالحة، الملتزمة بالواجبات الدينية والأخلاقية، لا تكتفي بالحفاظ على استقرار أسرتها فحسب، بل تعمل كقوة فاعلة تؤثر إيجابيًا في محيطها الاجتماعي، معزّزةً بذلك منظومة القيم والمبادئ في المجتمع.

كما يعكس هذا التوجيه العلاقة الوثيقة بين البناء العقائدي والوعي العملي للمرأة، حيث يمنحها الإيمان الراسخ القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة والتصرف بما يتوافق مع المبادئ الإسلامية، ويجعلها عنصرًا فاعلًا في المجتمع قادرًا على التفاعل البناء والمساهمة في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي داخل الأسرة والمحيط العام.

وبذلك، يظهر أن رؤية الإمام عليّ (عليه السلام) ترتكز على أن تمكين المرأة من مسؤولياتها ووعيها بمآلات تصرفاتها هو أساس لصناعة أسرة قوية ومجتمع متماسك، يجمع بين البناء العقدي والممارسة العملية وفق القيم الإسلامية.

٤- الشخصية الأخلاقية: الفضائل معيار التوازن

يؤكّد الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أن تحقيق شخصية المرأة واستقرارها النفسي والاجتماعي يرتبط ارتباطا وثيقا بالتمسّك بالفضائل الأخلاقية، معتبرًا أن قيمة الفضيلة تفوق بكثير المظاهر الخارجية والجمال الظاهر. فقد ورد في نهج البلاغة قوله :

DOI:

"فضيلة المرأة خير من جمالها وزينتها" (الرضي، ١٤١٢)، وهو توجيه يعكس رؤية الإمام العميقة لأهمية الجوهر الأخلاقي على الشكل الظاهري، إذ أن الفضيلة هي معيار التقدير الحقيقي للإنسان في المجتمع.

ويشمل مفهوم الفضيلة الأخلاقية مجموعة من القيم الجوهرية التي تُعدّ أساس شخصية المرأة المسلمة، مثل :الصدق، والأمانة، والتواضع، والعدل، والرحمة، والوفاء بالعهود .هذه الفضائل تمنح المرأة القدرة على أن تكون نموذجًا يُحتذى به داخل الأسرة والمجتمع، وأن تكون مصدرًا للقدوة الحسنة للأجيال القادمة، بما يضمن استمرارية نقل القيم الإسلامية الأصيلة عبر الزمن.

كما يسهم التزام المرأة بهذه الفضائل في تعزيز احترامها لنفسها وللآخرين، ويهيئها لأداء أدوار قيادية وتربوية مؤثرة سواء داخل الأسرة أم في المجتمع الأوسع. فالمرأة الفاضلة لا تقتصر مساهمتها على الشؤون المنزلية فقط، بل تمتد لتشمل تنمية القيم الأخلاقية والاجتماعية في محيطها، وضمان استمرار التوازن بين متطلبات الفرد والمجتمع، بما يعكس وحدة البناء العقدي مع التطبيق العملي.

ويظهر من هذا التوجيه العلوي أن الارتباط بين العقيدة والفضائل العملية يشكّل جوهر تكوين شخصية المرأة المسلمة المتوازنة، فهي امرأة واعية، مستقرة نفسيًا، قادرة على مواجهة التحديات، وتحقيق التوازن بين واجباتها الفردية والاجتماعية، ومساهمة فاعلة في استقرار الأسرة والمجتمع وفق القيم الإسلامية.

٥- الشخصية المتوازنة بين الحقوق والواجبات: مبدأ التكامل

يشدّد الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) على **أن** تحقيق المرأة للتوازن بين حقوقها وواجباتها هو أساس تكوين شخصيتها المتكاملة والمتوازنة. وقد عبّر عن هذا المعنى بقوله:" احفظي حقوقك وأدي واجباتك، فبذلك تكونين كاملة" (الريشهري، ١٤٢٨)، وهو توجيه يعكس رؤية عميقة لمفهوم الكمال الإنساني الذي يقوم على التوازن، لا على تغليب جانب على آخر.

وتكشف هذه التوجيهات العلوية أن الشخصية المتكاملة للمرأة لا تتحقق بمجرد المطالبة بالحقوق أو الاكتفاء بأداء الواجبات، بل تحتاج إلى تنسيق دقيق بين الحرية الشخصية والالتزام الديني والاجتماعي، وبين متطلبات الذات واحتياجات الأسرة والمجتمع. فالمرأة التي تنجح في تحقيق هذا التوازن تكون قد بلغت مرحلة من الوعي والاتزان تجعلها قادرة على:

- الحفاظ على هويتها الإيمانية والعقدية.
- تحقيق الاستقرار النفسي والأسري.
- والمساهمة الفاعلة في تقدم المجتمع ورقيّه.

ويعكس هذا المنظور العلوي رؤية متقدمة تؤكد أن التمسّك بالقيم العقائدية والأخلاقية لا يتعارض مع ممارسة الحقوق الشخصية، بل يوجّهها ويضبطها ويمنحها معناها الصحيح. فالقيم الدينية لا تنتقص من حرية المرأة، بل تساعدها على الاستخدام الأمثل لهذه الحرية بما يخدم نموّها النفسي والاجتماعي والروحي.

وبهذا الفهم، تصبح المرأة عنصرا واعيا وقادرا على أداء أدوار متعددة—داخل الأسرة وخارجها—بروح مسؤولة ومتوازنة، وبذلك تُسهم في ترسيخ أسس المجتمع الصالح، وتتحوّل إلى قوة فاعلة في بناء منظومة القيم والاستقرار الاجتماعي.

وبهذا يتبيّن أن الإمام علي (عليه السلام) يضع منهجا تربوياً شاملاً لبناء المرأة المسلمة، منهجًا يقوم على التوازن بين الحقوق والواجبات، وعلى الربط بين العقيدة والممارسة العملية، وصولاً إلى تكوين شخصية متكاملة قادرة على التأثير الإيجابي في جميع مستويات الحياة.

٦- البعد الاجتماعي والشراكة المجتمعية

يشير الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أن دور المرأة يتجاوز حدود الأسرة ليشمل المجتمع بأسره، مبينًا أن أثرها الفاعل لا يقتصر على بيتها فقط، بل يمتد ليشكل البيئة الاجتماعية والإنسانية على نطاق واسع. وقد ورد عنه قوله: "المرأة الصالحة ترفع بيتها وتهذّب أهلها وتثمر الخير في كل مكان" (الريشهري، ١٤٢٨)، وهو قول يعكس إدراكًا عميقًا لطبيعة الدور الاجتماعي الذي يمكن أن تنهض به المرأة الصالحة حين تكون متمسكة بالقيم الأخلاقية والعقائدية.

وتُبرز هذه التوجيهات أن المرأة المسلمة عنصر أساس في التفاعل الاجتماعي، فهي قادرة على الإسهام في بناء المجتمع عبر نشر القيم الأخلاقية والدينية، والمشاركة في الأعمال الخيرية، وتقديم الدعم التربوي، والانخراط في المبادرات الاجتماعية الهادفة إلى

DOI:

الإصلاح. ويتم ذلك كله في إطار محافظ على هويتها العقائدية وخصوصيتها الأخلاقية، مما يجعل تأثيرها متوازنا ومتوافقا مع المبادئ الإسلامية.

كما يعكس هذا القول العلوي أهمية تمكين المرأة وتفعيل دورها في التنمية المجتمعية وفق قيم الإسلام، بحيث يصبح حضورها في المجتمع حضوراً إيجابياً مستداماً. فالمرأة التي تحمل الوعي الديني والأخلاقي تتحول إلى مصدر للخير والإصلاح، وتُسهم في بناء مجتمع يقوم على العدل، والاستقامة، والتكافل، مما يضمن استمرار التربية الصالحة وتعميق القيم الأصيلة في الأجيال القادمة.

وبهذا المنظور، يظهر أن رؤية الإمام عليّ (عليه السلام) لدور المرأة ليست محصورة في المجال الأسري، بل هي رؤية شاملة تجعل المرأة ركيزة أساسية في بناء المجتمع المتوازن، بما تمتلكه من قدرة على التأثير الأخلاقي والتربوي والاجتماعي، وعلى الإسهام في نهضة الأمة عبر أدوار عملية مستندة إلى أسس إيمانية راسخة.

٧- البعد النفسي والروحي: الاستقرار الداخلي

يُشير الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أن الاستقرار النفسي والروحي للمرأة يُعدّ عنصرًا جوهريًا في بناء شخصيتها المتكاملة، إذ يشدد على أن الثقة بالله والإيمان بالقيم الروحية يمثلان أساس طمأنينة القلب، ويشكّلان مصدرًا مهمًا لتخفيف التوتر النفسي وتعزيز القدرة على مواجهة صعوبات الحياة وتحدياتها. وقد ورد عنه قوله: "اسْتَدِيمُوا الذِّكْرَ فَإِنَّهُ يُنِيرُ الْقُلُوبَ، وَهُوَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ" (الواسطي، ١٣٧٦)، وهذا القول يكشف عن مكانة الذكر والارتباط الروحي كمدخل لتحقيق الصفاء والسكينة، ويبرز أهميتهما في تنمية القوة الداخلية للمرأة.

وتدلّ هذه التوجيهات على أن الشخصية النسوية المتكاملة في منظور الإمام علي (عليه السلام) لا تُبنى على التعليم والمعرفة فحسب، بل تحتاج إلى توازن داخلي بين الروح والعقل والجسد؛ توازن يتيح للمرأة تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي، وتمكينها من أداء دورها الفاعل داخل الأسرة وخارجها. فالتربية العقلية والمعرفية وحدها لا تكفي إذا لم تُدعَم بأساس روحي وأخلاقي يعزز القدرة على الصمود والثبات أمام الضغوط الحياتية.

كما يعكس هذا المنظور العلوي أهمية الارتباط بين البناء العقائدي والوعي العملي والتربية الأخلاقية، إذ تصبح المرأة المسلمة من خلال هذا الربط قادرة على مواجهة تحديات الحياة بثقة وطمأنينة، والمحافظة على توازنها الداخلي أثناء أدائها لمسؤولياتها الفردية والأسرية والاجتماعية. وهذا التكامل يمنحها قوةً ناعمة قادرة على التأثير الإيجابي في محيطها، ويمنح المجتمع بدوره استقرارًا أكبر عبر مؤسسة الأسرة.

الأبعاد الخمسة لشخصية المرأة في فكر الإمام علي (عليه السلام):

يتضح من تحليل التوجيهات العلوية أن معالم شخصية المرأة المسلمة تقوم على خمسة أبعاد مترابطة ومتكاملة، يشكّل كل منها دعامة أساسية في بناء منظومتها الأخلاقية والروحية والاجتماعية:

١. الإيمان العميق: يمثل الأساس الروحي ومحور التوجيه الداخلي، وهو مصدر الثبات والقوة والسكينة.

٢. الوعي والفكر الناضج: إذ تحتاج المرأة إلى عقل واعٍ وقدرة على اتخاذ القرارات الصائبة، بما يعكس الحكمة والبصيرة.

٣. تحمّل المسؤولية: تجاه نفسها أولاً، ثم تجاه أسرتها ومجتمعها، بما يضمن أداء دورها الإيجابي والمتوازن.

٤. الالتزام الأخلاقي: وهو الركيزة التي يقوم عليها التفاعل الاجتماعي السليم، ويشمل الصدق، والأمانة، والرحمة، والعدل، وغيرها من الفضائل.

٥. التوازن بين الحقوق والواجبات: حيث إن التوازن هو أساس الكمال النفسي والاجتماعي، ويحقق للمرأة انسجامًا داخليًا وفاعلية في محيطها.

وإلى جانب هذه الأبعاد الخمسة، يظهر البعد الاجتماعي والروحي بوصفه عنصرًا داعمًا يُمكّن المرأة من أداء دورها بفعالية، ويحافظ على هويتها الدينية والقيمية، ويضمن استمرارية التربية الصالحة.

ويمكن القول إن المعالم الفكرية التي يطرحها الإمام علي (عليه السلام) تُقدّم إطاراً شاملاً لبناء شخصية المرأة المسلمة المتكاملة وفق رؤية عقدية وتربوية راسخة. فهي رؤية تركز على التوازن بين الروح والعقل، وبين الحقوق والواجبات، وبين الذات والمجتمع، بما يجعل المرأة عنصرًا فاعلًا في بناء الأسرة والمجتمع، وحافظة للهوية والقيم الإسلامية الأصيلة.

DOI:

المبحث الثالث:

المطلب الاول: نقاط الالتقاء بين العقيدة وتوجيهات الإمام علي (عليه السلام)

يمثّل المطلب الأول الركيزة الأساس في إبراز التكامل بين البناء العقدي للمرأة والتوجيهات العلوية للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ يتضح من خلال تحليل هذين البعدين أن كليهما ينطلق من رؤية موحّدة تهدف إلى بناء الإنسان المتكامل، فالعقيدة الإسلامية تُقدّم الأسس التصورية والقيمية التي تشكّل الإطار النظري لشخصية المرأة، بينما تأتي التوجيهات العلوية لتجسّد هذا الإطار في سلوكٍ عملي واقعي، مما يجعل العلاقة بينهما علاقة تكامل وانسجام وليست علاقة انفصال أو تباين.

ومن خلال هذا التكامل، يظهر أن الهدف النهائي للعقيدة والتوجيه العلوي واحد :تكوين شخصية نسوية متوازنة، ناضجة، وقادرة على أداء دورها الديني والاجتماعي بكفاءة، كما يُلاحظ أنّ المسارات التي يعتمد عليها الجانبان تلتقي في نقاط جوهرية تتعلق بتربية النفس، وضبط السلوك، والإسهام في بناء المجتمع.

ويمكن تلخيص هذا الالتقاء في ثلاثة مستويات رئيسية مترابطة:

١- وحدة الهدف – بناء الإنسان المتكامل

يُعدّ الهدف المركزي لكلٍّ من العقيدة الإسلامية والتوجيهات العلوية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو بناء الإنسان المتكامل الذي يعيش في انسجام داخلي وخارجي، ويحافظ على توازن شخصيته بين الروح والعقل والسلوك. فالمرأة المسلمة، عندما يُشيد تكوينها على أسس عقدية سليمة، تصبح شخصية متوازنة تجمع بين المعرفة الدينية والوعي الأخلاقي من جهة، وبين الاستقرار النفسي والقدرة على تحمّل المسؤولية الاجتماعية من جهة أخرى (المطيري، ٢٠١٥).

وتوفّر التوجيهات العلوية للمرأة خارطة عمل عملية تُسهِم في تحويل القيم العقدية من مبادئ نظرية إلى ممارسات واقعية في الحياة اليومية، سواء على مستوى الأسرة أم المجتمع. وبهذا يتضح أن العقيدة والتوجيه العلوي يشتركان في هدف واحد :تكوين شخصية نسوية ناضجة وقادرة على التفاعل الإيجابي والبنّاء مع محيطها، لا مجرد إكسابها معرفة نظرية منفصلة عن التطبيق.

وعندما تستند شخصية المرأة إلى البناء العقدي الصحيح، تغدو قادرة على تحقيق مجموعة من المرتكزات الأساسية، أبرزها:

١. تحقيق التوازن الداخلي وذلك عبر الارتباط بالله تعالى والالتزام بالقيم الدينية التي تمنحها الثبات والطمأنينة، وتساعدها على مواجهة تحديات الحياة بثقة واستقرار.

٢. الاندماج الاجتماعي السليم بممارسة القيم الأخلاقية في تعاملاتها اليومية داخل الأسرة والمجتمع، بما يعزز بناء علاقات قائمة على الاحترام، والرحمة، والعدل.

٣. الوعي الرسالي الذي يجعلها مدركة لمسؤولياتها في التربية، والإصلاح، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، بوصفها عنصرًا مؤثرًا في تنشئة الأجيال وصياغة البيئة القيمية للمجتمع.

ويظهر من خلال هذا التكامل أن الإيمان العميق والالتزام الأخلاقي ليسا عنصرين منفصلين، بل يشكّلان معاً الأساس الجوهري للاستقرار النفسي للمرأة، وهو ما يجعلهما محورًا لتحقيق التكامل الإنساني كما أشار الإمام علي (عليه السلام) في العديد من حكمه وتوجيهاته (المجلسي م.، ١٩٨٧).

وتمنح العقيدة الإسلامية للمرأة المبادئ الكبرى التي توجه رؤيتها للوجود والإنسان والحياة، في حين تقدّم التوجيهات العلوية النموذج التطبيقي لكيفية تحويل هذه المبادئ إلى واقع عملي، يتجسّد في:

- إدارة الأسرة على أسس من الرحمة والعدل والحكمة.
- ضبط السلوك وفق المعايير الأخلاقية الشرعية.
- أداء الواجبات الدينية بروح الالتزام والوعي.
- خدمة المجتمع بالإسهام في الإصلاح والتربية والعمل الإنساني.

ومن هنا يتضح أن الهدف المشترك ليس مجرد تكوين معرفي نظري، بل بناء شخصية نسوية قادرة على تطبيق المعرفة العقدية عمليًا وبصورة مؤثرة، بما يحقق التكامل بين الفكر والممارسة، والعقيدة والسلوك، والروح والمجتمع.

DOI:

٢- وحدة المنطلق – الإيمان بالله

يُعدّ الإيمان بالله تعالى الركيزة الأولى التي يقوم عليها كلٌّ من البناء العقدي في الإسلام والتوجيهات العلوية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ يمثّل نقطة الانطلاق التي تُبنى عليها رؤية الإنسان لوجوده، وفهمه لمسؤوليته في الحياة، وطريقة تفاعله مع محيطه الاجتماعي. فالإيمان بوحدانية الله وعظمته ليس مجرد إدراك فكري أو اعتقاد نظري، بل هو منظومة شاملة تترك أثرًا عميقًا في سلوك المرأة وتوجّه قراراتها اليومية.

ومن هذا المنطلق، يصبح الإيمان بالله قوة دافعة للالتزام بالقيم الأخلاقية الأساسية كـ العدل، والصبر، والرحمة، والأمانة، وضبط الهوى، وهي قيم لا تُعدّ مكارم أخلاقية فحسب، بل أدوات عملية تُعين المرأة على أداء دورها في الأسرة والمجتمع بوعي وروح مسؤولة.

ويشير الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة إلى أثر الإيمان في تهذيب النفس وضبط السلوك، حيث يؤكد أن الإيمان يشكّل ميزانًا للفعل الإنساني ومرجعاً لاتخاذ القرار الصائب، وأن قوة الإيمان تُترجم إلى قدرة على مقاومة الأهواء وتحقيق الاستقامة في مختلف شؤون الحياة (الرضي، ١٤١٢)، وهذا يدلّ على أن الإيمان ليس حالة شعورية فقط، بل منهج عملي يرسم للمرأة طريقًا واضحًا لضبط ذاتها وتنظيم علاقتها بربها وبالآخرين.

ومن خلال هذا المنظور، يتضح التوافق العميق بين العقيدة الإسلامية والتوجيهات العلوية؛ فكلاهما يهدف إلى غرس القيم الروحية والأخلاقية في شخصية المرأة، وترسيخ الوعي الإيماني الذي يجعلها قادرة على أداء دورها الرسالي في الإصلاح والتربية وبناء المجتمع. وهكذا يغدو الإيمان بالله حجر الزاوية في تكوين الشخصية النسوية المتوازنة التي تجمع بين صفاء الروح ورشد السلوك، وبين الوعي الداخلي والمسؤولية الاجتماعية.

٣- وحدة النتائج – تكوين شخصية واعية ومستقرة

إن التقاء الأساس العقدي بالعقيدة الإسلامية مع التوجيهات العلوية للإمام علي (عليه السلام) يؤدّي إلى إنتاج شخصية نسوية واعية ومتكاملة، تمتلك القدرة على اتخاذ القرارات الرشيدة، ومواجهة التحديات بثقة وطمأنينة، وتحقيق التوازن الدقيق بين حقوقها المشروعة وواجباتها الدينية والاجتماعية؛ فالمرأة التي تتزوّد ببناء عقدي راسخ، وتسترشد بالتوجيهات العلوية العملية، تصبح أكثر تمكنًا من الإسهام الإيجابي في الأسرة والمجتمع، كما يغدو دورها أكثر فاعلية في تعزيز التماسك الأسري وضمان التنشئة السليمة للأجيال المقبلة.

وعلى الصعيد النفسي، يؤدّي هذا التكامل إلى تحقيق حالة من الاستقرار الداخلي، إذ يسمح لها الإيمان العميق والوعي الأخلاقي بالتحرر من مشاعر القلق والتردد، ويمنحها مستوى أعلى من الثقة بالنفس والقدرة على توجيه الذات، ومع هذا الاستقرار، تصبح المرأة أكثر قدرة على إدارة ضغوط الحياة اليومية، وتحديد أولوياتها، والتفاعل مع محيطها بوعي واتزان.

أما على الصعيد الاجتماعي، فإن الشخصية المتكاملة تمثّل عنصرًا فاعلًا في المجتمع، إذ تسهم في ترسيخ القيم الاجتماعية العليا مثل التعاون، والعدالة، والإيثار، والمشاركة البناءة في مختلف مجالات الحياة العامة. وتتحوّل المرأة، وبهذا البناء، إلى قوة إيجابية قادرة على التأثير في محيطها، ونشر القيم الأخلاقية، والمساهمة في الإصلاح الاجتماعي، بما يحقق رؤية الإسلام والمشروع العلوي في بناء مجتمع متوازن ومستقيم.

وباختصار، يوضح هذا المطلب أن العلاقة بين البناء العقدي والتوجيهات العلوية ليست علاقة عرضية أو منفصلة، بل هي علاقة تكامل وظيفي بين مسارين مترابطين يهدفان معا إلى صقل شخصية المرأة المسلمة على المستويات المعرفية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية. ويمكن تلخيص هذا الاندماج ضمن ثلاث وحدات رئيسة:

- وحدة الهدف: بناء الإنسان المتكامل القادر على تحقيق الانسجام الداخلي والخارجي.
- وحدة المنطلق: الإيمان بالله كأساس روحي وفكري للسلوك الصحيح.
- وحدة النتائج: تكوين شخصية متزنة، قوية، واعية، وقادرة على التفاعل البنّاء مع محيطها.

ومن ثمّ، يتضح أن شخصية المرأة المسلمة تتشكل من خلال تفاعل ثلاثة أبعاد متكاملة:

١. البعد العقدي: الذي يؤسس لهويتها وقيمها ومرجعيتها الفكرية.
٢. البعد السلوكي العلوي: الذي يقدّم النموذج العملي لتطبيق التعاليم العقدية في الواقع.

DOI:

٣. البعد النفسي والاجتماعي: الذي يعكس آثار هذا البناء في استقرارها الداخلي ودورها الخارجي.

إن هذا التكامل بأبعاده الثلاثة هو الذي يصنع المرأة المسلمة القادرة على القيادة الأخلاقية داخل الأسرة والمجتمع، والمواجهة الواعية لتحديات الحياة، وأداء رسالتها الإنسانية والدينية بصورة فاعلة ومتوازنة.

المطلب الثاني: أثر التوجيهات العلوية في تجسيد البناء العقائدي

يشكّل هذا المطلب ركناً محورياً في إطار البحث، إذ يتناول بالدراسة كيفية انتقال الأسس العقدية الإسلامية من مستوى النظرية إلى مستوى التطبيق العملي بتوجيهات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). فالمبادئ العقدية ـ التي قد تبقى في كثير من الأحيان مجرّد مفاهيم ذهنية أو رؤى فلسفية ـ تتحول، في ضوء التوجيهات العلوية، إلى منهج سلوكي متكامل يوجّه المرأة في مختلف شؤون حياتها.

إنّ التوجيهات العلوية لا تقتصر على الجانب الفكري أو البعد الروحي المرتبط بتزكية النفس، بل تمتد لتشمل مجالات السلوك الأخلاقي، وتنظيم العلاقات الأسرية والاجتماعية، وصياغة المسؤولية الفردية للمرأة تجاه ذاتها وتجاه الآخرين. فتلك التوجيهات تتشكل رؤية تربوية متكاملة تُظهِر كيف يمكن للعقيدة أن تُفعِّل دورها في بناء الشخصية النسوية المتوازنة والقادرة على التفاعل الواعي مع محيطها.

ويمكن تحديد أثر هذه التوجيهات وتحليلها عبر ثلاثة محاور رئيسة، تمثل الإطار التفسيري لعلاقة العقيدة بالسلوك:

١- المحور الأول: تحويل المبدأ العقدي إلى سلوك أخلاقي

تُظهر توجيهات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن الإيمان الحقيقي لا يقتصر على كونه اعتقادًا ذهنيًا أو ممارسة شعائرية شكلية، بل هو منظومة قيمية متكاملة تنعكس آثارها في السلوك اليومي للإنسان، ولا سيما المرأة المسلمة التي تمثّل المحور الأساس في بناء الأسرة واستقرارها. فقد أكّد الإمام (عليه السلام) هذا المعنى في حكمته التي يقول فيها» :"إنّ الله سبحانه يحبّ أن تكون نيّة الإنسان للناس جميلة، كما يحبّ أن تكون نيّته في طاعته قوية غير مدخولة" (الريشهري، ١٤٢٨)، مما يشير بوضوح إلى أن العقيدة الدينية لا تكتمل دون ترجمتها إلى سلوك عملي يعبّر عن صفاء النية وصدق الإيمان.

فالمرأة التي تتحلّى بفضائل الصبر والصدق والعدل والرحمة، وتمارس عباداتها بروحٍ واعية وحضورٍ قلبي، تكون قد حققت الانسجام بين عقيدتها وسلوكها، وهو انسجام يمكّنها من أداء دورها التربوي والاجتماعي على أكمل وجه. وتتحول بذلك إلى قدوة أخلاقية لأبنائها، وإلى عنصر فاعل في ترسيخ قيم الخير والفضيلة داخل المجتمع.

التحليل التفصيلي

أولاً: البعد الروحي يمثل البعد الروحي الركيزة الرئيسة لتكوين الشخصية المؤمنة؛ فالصلاة، والذكر، والعبادات بأنواعها تعمل على تعميق الصلة بالله وتقوية الارتباط بالمبدأ العقدي. وهذا الارتباط يمنح المرأة قدرة استثنائية على مواجهة التحديات والأزمات بثبات وثقة، ويجعلها أقل عرضة للانحرافات الفكرية أو الاضطرابات النفسية. وبهذا البعد الروحي، يتحول الإيمان إلى طاقة داخلية تُغذّي الأخلاق والسلوك.

ثانياً: البعد النفسي يسهم الالتزام الواعي بالعبادات في تحقيق الطمأنينة الداخلية والسكينة النفسية، وهو ما ينعكس مباشرة على استقرار المرأة النفسي. فالممارسات التعبدية المنظمة تمنحها القدرة على ضبط الانفعالات والتحكم في حالات القلق والتوتر. هذا التوازن النفسي لا يعود بالنفع عليها فحسب، بل يسهم أيضاً في تعزيز انسجامها الأسري، لأنها تصبح أكثر قدرة على التعامل مع الضغوط العائلية بروية وحكمة.

ثالثًا: البعد الاجتماعي ينعكس الإيمان العملي على السلوك الاجتماعي مباشرة، إذ تتحول المرأة الملتزمة بقيم العقيدة إلى عنصر بنّاء في محيطها الأسري والاجتماعي. فهي تنشر قيم الرحمة، والأمانة، والتعاون، وتعمل على ترسيخ الأخلاق الفاضلة في بيتها، مما يخلق بيئة متوازنة ومتناغمة. وبذلك يصبح الإيمان قوة محرّكة تسهم في الاستقرار الاجتماعي من خلال أثر المرأة ودورها التربوي والسلوكي.

DOI:

وعليه، يتضح أن التطبيق العملي للعقيدة يشكّل المحرك الأساس لفاعلية المرأة في المجتمع؛ إذ يربط بين المعرفة النظرية بالدين والسلوك الميداني، فيجعل الإيمان منهجًا حياتيًا ملموسًا يؤثر في تكوين الشخصية، وفي بناء الأسرة، وفي صناعة مجتمع أخلاقي متماسك.

٢- المحور الثاني: أثر النصوص العلوية في تقويم المرأة ورعايتها

تشكّل النصوص العلوية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) منظومة تربوية متكاملة تهدف إلى بناء شخصية المرأة المسلمة على أسس متينة، فهي ليست مجرد وصايا نظرية أو نصائح عابرة، بل تمثل برنامجا عمليا للتنمية الروحية، والأخلاقية، والسلوكية، ومن خلال هذه النصوص، تكتسب المرأة القدرة على فهم ذاتها، وتحليل سلوكها، واستيعاب دورها في الأسرة والمجتمع بوعي ومسؤولية.

ويشير الإمام علي (عليه السلام) إلى مكانة العقل في الإنسان، قائلاً عن "جمال العقل الباطن"، في دلالة على تقديره للعقل بغض النظر عن الجنس. وقد شجّع الإمام (عليه السلام) ابنته السيدة زينب (عليها السلام) على الفصاحة، والبلاغة، وطلب العلم، مما يعكس احترامه العميق للعلم في المرأة ودوره في صقل شخصيتها (القمي ، ١٩٧٠).

التحليل التفصيلي

أولاً: التوجيه السلوكي تعمل التوجيهات العلوية على مساعدة المرأة في إدراك حدودها وحقوقها وواجباتها، وتشجعها على الالتزام بالضوابط الشرعية التي تحمي كرامتها وتضمن استقرار شخصيتها، فهي توجّهها نحو ممارسة سلوكيات رشيدة تحافظ على توازنها الداخلي وتؤكد فاعليتها في الأسرة والمجتمع.

ثانيًا: التوجيه التربوي تشكل هذه النصوص إطارا عمليا للتربية الأسرية، إذ تتحول القيم العقدية من مبادئ نظرية إلى تطبيق يومي في الحياة الأسرية. فالمرأة التي تلتزم بهذه التوجيهات تصبح وسيطا فعالا لترسيخ الفضائل والقيم الأخلاقية لدى الأبناء، بما يضمن استمرارية التربية الصالحة للأجيال القادمة.

ثالثًا: التوجيه النفسي والروحي توفر النصوص العلوية للمرأة قاعدة متينة لتعزيز الثقة بالنفس ومواجهة الصعوبات بشجاعة، عبر تقوية روح الإيمان والاعتماد على الله. كما تمنحها القدرة على تحقيق التوازن النفسي الداخلي، مما ينعكس إيجابيًا على سلوكها الأسري والاجتماعي ويجعلها نموذجًا متزنًا للقدوة.

وبذلك، تصبح توجيهات الإمام علي (عليه السلام) حلقة الوصل بين المبدأ العقدي المجرد والتطبيق السلوكي الواقعي، حيث تربط بين الوعي النظري للقيم الدينية والقدرة العملية على ترجمتها في حياة المرأة اليومية، فتُنشئ شخصية نسوية متكاملة، واعية، وفاعلة على المستويين الأسري والاجتماعي.

٣- العلاقة بين العقيدة والتربية الأسرية في توجيهات الإمام علي (عليه السلام)

تُظهر النصوص العلوية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن هناك صلة وثيقة بين العقيدة الإسلامية والتربية الأسرية، حيث تتحول المبادئ العقدية من مفاهيم نظرية إلى محور عملي لبناء الأسرة الصالحة، فالمرأة التي تنشأ على الالتزام بالقيم الدينية تتفهم مسؤولياتها داخل الأسرة، وتصبح قادرة على غرس الفضائل الأخلاقية والدينية في نفوس أبنائها، بما يسهم في نشأة جيل واعٍ ومتوازن.

وقد شدّد الإمام علي (عليه السلام) على أن الأسرة هي النواة الأساسية للمجتمع، وأن للمرأة دوراً محورياً في الحفاظ على استقرارها ورفاهها، وهذا الدور يتجلى في عدة مستويات:

- دورها كزوجة :تعزيز السكينة والمودة داخل الأسرة، والتعاون مع الزوج في بناء حياة قائمة على الاحترام المتبادل، والحرص على خلق بيئة محبة ومستقرة.
- دورها كأم :تربية الأبناء على الفضائل والقيم الدينية والأخلاقية، إذ قال الإمام" :الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة" (الفيض الكاشاني، ١٤٠٦)، ما يبرز أهميتها في تشكيل الوعي الأخلاقي للأجيال القادمة.

DOI:

- مسؤوليتها في الأخلاق والتقوى :الحفاظ على القيم الشخصية والأخلاقية يجعل المرأة قدوة صالحة للأبناء والمجتمع، وهو ما يعكس قوله:"عقول النساء في جمالهن، وجمال الرجال في عقولهم" (القمي ، ١٩٧٠)، إذ يُفهم من ذلك أن المرأة تحقق قيمتها الذاتية من خلال عقلها وأخلاقها وليس مظهرها فقط.
- مسؤوليتها الاجتماعية :على الرغم من تركيز الإمام علي على دور المرأة داخل الأسرة، إلا أنه لم يغفل مساهمتها في المجتمع، سواء من خلال الأعمال الخيرية، أو نقل القيم، أو دعم قضايا الحق والعدالة، بما يجعلها عنصرًا فاعلًا في البناء الاجتماعي.
- مسؤوليتها في حفظ كرامتها ودينها :الالتزام بالقيم العقدية والأخلاقية يحفظ للمرأة كرامتها ويجعلها قادرة على مواجهة الضغوط الاجتماعية والدفاع عن حقها وحق الآخرين.

التحليل التفصيلي:

أولاً: البعد التعليمي تكون المرأة قدوة تعليمية داخل الأسرة، فهي تنقل المبادئ العقدية والأخلاقية إلى الأبناء، وتوجه سلوكهم اليومي، ما يضمن بناء وعي ديني وأخلاقي راسخ.

ثانياً: البعد الاجتماعي يساهم التزام المرأة بالقيم في تحقيق استقرار الأسرة، وهو ما ينعكس مباشرة على المجتمع ككل. فالأسرة المستقرة تنتج أفرادًا صالحين قادرين على نشر الفضيلة والمساهمة في رفعة المجتمع.

ثالثاً: البعد العقدي تُحوّل الممارسات اليومية القائمة على الإيمان العقيدة إلى قوة فاعلة في إدارة شؤون البيت، بحيث تصبح المبادئ النظرية ديناميكية وتترجم إلى سلوك عملي ثابت وملموس.

من هذا المنظور، يتضح أن توجيهات الإمام علي (عليه السلام) تعمل على تحويل الإيمان من إطار نظري إلى ممارسة عملية داخل الأسرة، بحيث تصبح المرأة محورًا لبناء الأسرة الصالحة، ورافعة للقيم العقدية والأخلاقية في المجتمع بأسره، ما يعكس التكامل بين البُعد العقيدي والتربوي والسلوكي في الشخصية النسوية المسلمة.

٤- تعزيز الفضائل الأخلاقية والروحية

التوجيهات العلوية وبناء الفضائل في شخصية المرأة

تلعب التوجيهات العلوية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دورًا محوريًا في ترسيخ الفضائل الأخلاقية لدى المرأة المسلمة، باعتبارها العمود الفقري لبناء شخصية متكاملة وقادرة على التأثير الإيجابي في الأسرة والمجتمع. فقد ورد عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام): "إنما المرأة الصالحة مثل الغراب الأعصم الذي لا يكاد يقدر عليه" ((الطوسي، ١٣٦٥)، وهو تشبيه يبرز قوة المرأة الصالحة في التمسك بالقيم، وصعوبة التأثير عليها بالسلوكيات السلبية، مما يجعلها عنصرًا فاعلًا في ترسيخ الأخلاق وإحداث تأثير اجتماعي إيجابي.

أهم الفضائل التي تؤكدها التوجيهات العلوية:

- الصدق :يشكّل أساس الموثوقية وبناء الثقة داخل الأسرة والمجتمع.
- الأمانة :الركن الرئيس لاستقامة السلوك في التعاملات اليومية، وتعزيز الالتزام بالحقوق والمسؤوليات.
- الصبر :يمنح المرأة القوة لتحمل الصعوبات والتحديات الحياتية دون تراجع عن واجباتها.
- التواضع :يعكس نبل أخلاقها، ويحفظ مكانتها ويزيد احترام الآخرين لها.

تمكّن هذه الفضائل المرأة من أداء دورها التربوي والاجتماعي بكفاءة عالية، وتتيح لها تحقيق التوازن بين المسؤوليات الأسرية والمجتمعية، ما يجعلها قدوة صالحة لأبنائها ومؤثرة في المجتمع الأوسع.

تحليل التوجيه العلوي لبناء الشخصية:

تشير توجيهات الإمام علي (عليه السلام) إلى منهج متكامل لبناء شخصية المرأة يجمع بين عدة أبعاد متكاملة:

١. البعد العقدي :ترسيخ الإيمان والالتزام بالمبادئ الدينية كأساس لكل سلوك.

DOI:

٢. البعد السلوكي :تحويل المبادئ الدينية إلى أعمال يومية ملموسة تنعكس في حياة الأسرة والمجتمع.
٣. البعد الأسري :ممارسة الدور التربوي والاجتماعي بوعي ومسؤولية، مما يضمن استقرار الأسرة وفاعليتها.
٤. البعد الروحي والأخلاقي :ترسيخ الفضائل الرئيسة وبناء توازن نفسي داخلي، يمكن المرأة من مواجهة تحديات الحياة بثبات.
٥. من هذا المنظور، يتضح أن النصوص العلوية ليست مجرد أقوال أو نصائح نظرية، بل تشكّل برامج تربوية عملية تهدف إلى:

- تكوين امرأة متوازنة نفسيًا وروحيًا وعقليًا.
- تأسيس أسرة مستقرة قائمة على الفضائل والقيم الدينية.
- بناء مجتمع فاعل ومتماسك يعتمد على الأخلاق والعقيدة كأساس للتفاعل الإنساني والاجتماعي.

وبذلك، تصبح التوجيهات العلوية إطاراً شاملاً يجمع بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي، ويؤسس لشخصية نسوية متكاملة تؤدي رسالتها الأسرية والاجتماعية بفعالية.

أثر الفضائل والتوجيهات العلوية في بناء شخصية المرأة

تُعد الفضائل الأخلاقية والتوجيهات العلوية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من العوامل الجوهرية في تشكيل شخصية المرأة المسلمة المتكاملة .فهذه الفضائل ليست مجرد مفاهيم نظرية، بل تمثل قوة عملية تنعكس على مختلف أبعاد حياتها الروحية، والنفسية، والاجتماعية.

يمكن تحليل أثر هذه الفضائل على شخصية المرأة في ثلاثة أبعاد أساسية:

أولاً: أثر الفضائل على شخصية المرأة

يمكن تحليل أثر هذه الفضائل على شخصية المرأة في ثلاثة أبعاد أساسية:

١. البعد الروحي: تعمل الفضائل على تعزيز الإيمان بالله وتقوية الصلة الروحية، مما يمنح المرأة القوة الداخلية على مواجهة التحديات اليومية والالتزام بالقيم الفاضلة. وهكذا تصبح حياتها اليومية انعكاسًا لمبادئ العقيدة، ويترسخ دورها كمثال عملي للإيمان في محيط الأسرة والمجتمع.

٢. البعد النفسي: يمنح اكتساب الفضائل المرأة شعورًا بالرضا عن الذات ويزيد من استقرارها النفسي، فهي تصبح قادرة على ضبط الانفعالات، ومواجهة الضغوط بثقة، والحفاظ على توازنها الداخلي، مما يعزز قدرتها على أداء مسؤولياتها بفعالية ووعي.

٣. البعد الاجتماعي: يظهر أثر الفضائل في المجتمع عبر سلوك المرأة، حيث تساهم في نشر الخير، وتعزيز التضامن الأسري، وبناء بيئة قائمة على الاحترام والعدل، بذلك تصبح المرأة نموذجًا إيجابيًا يُحتذى به، ويؤدي دورها في التأثير على محيطها الاجتماعي والأخلاقي.

ثانياً: دور التوجيه العلوي في ترسيخ الهوية العقدية

تلعب توجيهات الإمام علي (عليه السلام) دوراً محورياً في تثبيت الهوية الإسلامية والنسوية للمرأة، بحيث تصبح المبادئ العقدية جزءًا فاعلًا في حياتها اليومية وسلوكها الاجتماعي والأخلاقي، فقد ورد عنه قوله: "كوني المرأة العاقلة التي تعرف حقها، تؤدي واجبها، وتحافظ على دينها وعقيدتها" (الريشهري، ١٤٢٨)، مما يبرز العلاقة الوثيقة بين المعرفة الدينية والالتزام العملي بالعقيدة.

يمكن تحليل أثر هذه التوجيهات في ثلاثة أبعاد رئيسة:

١. **تثبيت الهوية العقدية:** ربط الإيمان بالممارسة اليومية يجعل الهوية الدينية ملموسة وواضحة في سلوك المرأة، بحيث تصبح العقيدة قاعدة توجيهية لكل تصرفاتها وقراراتها.

٢. **الوعي الذاتي:** تساعد التوجيهات المرأة على إدراك حقوقها وواجباتها، وتمكنها من التصرف وفق قيمها ومبادئها الدينية، مما يعزز شعورها بالمسؤولية تجاه نفسها وأفراد أسرتها ومجتمعها.

٣. **الاستمرارية العقدية:** تحويل المبادئ العقائدية إلى ممارسات عملية يضمن نقل القيم الدينية من جيل إلى جيل، ويحافظ على استقرار البناء الروحي والأخلاقي للأجيال القادمة، ويضمن استمرار الهوية الإسلامية والنسوية (المحمودي، ١٤٢٢).

DOI:

ثالثًا: تجسيد البناء العقدي والتوجيه العلوي عمليًا

تعمل توجيهات الإمام علي (عليه السلام) على تحويل المبادئ العقائدية إلى واقع عملي، بآليات عدة:

١. تطبيق العقيدة في السلوك اليومي بما يعكس الإيمان في أفعالها.
٢. تقويم الشخصية ورعايتها تربويًا وأخلاقيًا لضمان نمو متوازن.
٣. التفاعل بين المبادئ العقدية والتربية الأسرية بما يعزز تكامل الأسرة والمجتمع.
٤. تعزيز الفضائل الأخلاقية والروحية لضمان اتساق السلوك مع القيم الدينية.
٥. ترسيخ الهوية العقدية والوعي بالحقوق والواجبات بما يجعل المرأة عنصرًا فاعلًا ومسؤولًا داخل الأسرة والمجتمع.

بهذا يتضح أن البناء العقدي والتوجيه العلوي يشكّلان نظامًا متكاملًا لتكوين شخصية المرأة المسلمة المتوازنة، القادرة على أداء دورها الأسري والاجتماعي بثقة، واستقرار، ووعي تام، مع الحفاظ على هويتها الدينية والأخلاقية، وممارسة تأثير إيجابي مستدام على محيطها (الكعبي، ٢٠١٩).

الاستنتاجات:

١. البناء العقدي للمرأة وتوجيهات الإمام علي (عليه السلام) يتكاملان لتكوين شخصية متوازنة وواعية.
٢. العقيدة تعمل كأساس معرفي وروحي للسلوك الأخلاقي والروحي للمرأة.
٣. توجيهات الإمام علي توفر إطارًا عمليًا لتطبيق المبادئ العقدية في الحياة اليومية، ما يعزز استقرار الأسرة والمجتمع.
٤. غرس الفضائل الأخلاقية والروحية في شخصية المرأة يرفع من وعيها الذاتي، ويقوي هويتها الدينية والاجتماعية.
٥. التكامل بين العقيدة والتوجيه العلوي يسهم في تمكين المرأة من اتخاذ القرارات المسؤولة، والمشاركة الفاعلة في المجتمع، وتحقيق الاستقرار النفسي والروحي.
٦. الأسرة تصبح بيئة صالحة للتنشئة الاجتماعية الصحيحة نتيجة التوجيه العملي للقيم العقدية في شخصية المرأة.
٧. الشخصية المتكاملة تنعكس إيجابًا على المجتمع من خلال نشر القيم والأخلاق والفضائل، وتعزيز التعاون والتماسك الاجتماعي.

التوصيات:

١. إدراج مبادئ البناء العقدي وتوجيهات الإمام علي (عليه السلام) في مناهج التربية الإسلامية لتعليم الفتيات والقيم النسوية.
٢. تعزيز برامج الإرشاد الأسري التي تربط بين العقيدة والتربية العملية للمرأة، مع التركيز على غرس الفضائل الأخلاقية.
٣. تشجيع المرأة على ممارسة المسؤولية الاجتماعية ضمن بيئتها الأسرية والمجتمعية، مستندة إلى القيم العقدية والتوجيهات العلوية.
٤. إعداد دورات وورش عمل لتوضيح كيفية تطبيق التوجيهات العلوية في الحياة اليومية، بما يحقق التوازن النفسي والأخلاقي والاجتماعي.
٥. دعم البحث العلمي والدراسات التطبيقية التي تربط بين العقيدة، والتوجيه العلوي، وبناء شخصية المرأة، مع التركيز على النتائج العملية.
٦. تحفيز المرأة على تثبيت هويتها العقدية والنسوية من خلال التعليم والتدريب المستمر، بما يضمن استمرارية القيم عبر الأجيال.
٧. تشجيع الأسر والمجتمعات على تعزيز دور المرأة الفاعل في المجتمع، مع مراعاة المبادئ العقدية والأخلاقية في توجيه السلوك الاجتماعي.

DOI:

المراجع والمصادر :

المراجع

ابو حامد الغزالي. (٢٠٠٥). *احياء علوم الدين، ج١* . بيروت– لبنان: دار ابن حازم.

الجوزي محمد بن ابي بكر الجوزي. (٢٠٠٥). *مدارج السالكين* . القاهرة: دار الحديث.

الرضي. (١٤١٢). خطب نهج البلاغة. تأليف الامام علي ع، *نهج البلاغة*. قم: دار الذخائر.

الطوسي. (١٣٦٥). *تهذيب الأحكام*. طهران: دار الكتب الاسلامية.

جعفر السبحاني. (١٤٢٨). *رسائل ومقالات* . قم : مؤسسة الامام الصادق ع.

حسن حسين . (٢٠١٧). *التربية العقدية وأثرها في بناء الشخصية الإنسانية* . بيروت: دار النهضة.

سامي المطيري. (٢٠١٥). *الأسرة والمجتمع في فكر الإمام علي* . الرياض: مركز الدراسات الاسلامية.

عبد الواحد الآمدي. (١٩٨٧). *غرر الحكم ودرر الكلم*. (سعيد الطريحي تحقيق محمد، المحرر) بيروت: مؤسسة البلاغة.

علي بن حمزة ابن ابي الحديد. (١٩٨٢). *شرح نهج البلاغة*. بيروت: دار المعارف.

علي بن محمد الواسطي. (١٣٧٦). *عيون الحكم والمواعظ*. قم: دار الحديث.

علي القائمي. (٢٠٠٤). *الاسرة وقضايا الزواج*. قم: دار النبلاء.

علي بن محمد الآمدي. (١٩٨٠). *غرر الحكم ودرر الكلم* . القاهرة: دار الفكر العربي.

عمار الكعبي. (٢٠١٩). *المرآة في نهج البلاغة دراسة مقارنة* . النجف الأشرف: دار الحكمة.

فاطمة الزهراء الحيدري. (٢٠١٨). المرأة ودورها الاجتماعي في الفكر الشيعي.

ليلى محمد علي . (٢٠١٥). *المرأة في الإسلام: دراسة تحليلية*. بغداد: دار العلوم.

محم بن الحسن الحر العاملي . (١٤١٢). *هداية الأمة إلى أحكام الأئمة*. مشهد: مجمع البحوث الإسلامية .

محمد باقر المجلسي. (١٩٨٤). *بحار الأنوار*. بيروت: دار الوفاء.

محمد باقر المحمودي. (١٤٢٢). *نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة* . طهران: وزارة الثقافة والإرشاد مؤسسة الطباعة والنشر.

محمد زهير بن ناصر الناصر. (١٤٢٢). *صحيح البخاري* (المجلد ٣). دمشق: دار طوق النجاة.

محمد ناصر الدين الالباني . (١٤٠٨). *صحيح الجامع الصغير وزيادته* . بيروت: المكتب الاسلامي.

محمد الريشهري. (١٤٢٨). *ميزان الحكمة*. قم: مؤسسة الإمام الصادق ع.

محمد باقر المجلسي. (١٩٨٤). *بحار الانوار*. بيروت: دار الوفاء.

محمد بن الحسين الشريف الرضي. (١٩٨٣). *نهج البلاغة*. طهران : دار الكتب الإسلامية.

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي . (١٩٧٠). *آمالي الصدوق*. النجف الاشرف: المطبعة الحيدرية.

محمد بن يعقوب الكليني. (١٩٨٤). *الكافي*. بيروت: دار الوفاء.

محمد تقي ابن الملا مقصود المجلسي. (١٩٨٧). *روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه* . قم : بنياد فرهنك.

محمد حسن بن مرتضى الفيض الكاشاني. (١٤٠٦). *الوافي* . أصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين ع.

محمد عليوي. (٢٠١٦). *دور العقيدة في تنمية الوعي الأخلاقي*. بغداد : كلية التربية.

هدى الكربلائي. (٢٠٢٠). *مناهج التربية الإسلامية في بناء الشخصية النسوية* . كربلاء: دار الأمل.

DOI:

References

Abu Hamid Al-Ghazali. (2005). *Ihya' Ulum al-Din* (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar Ibn Hazm.

Al-Amidi, Abd al-Wahid. (1987). *Ghurar al-Hikam wa Durar al-Kalim* (Muhammad Sa'id Al-Turaihi, Ed.). Beirut: Mu'assasat al-Balaghah.

Al-Amidi, Ali ibn Muhammad. (1980). *Ghurar al-Hikam wa Durar al-Kalim*. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.

Al-Hurr al-Amili, Muhammad ibn al-Hasan. (1412 AH). *Hidayat al-Ummah ila Ahkam al-A'immah*. Mashhad: Majma' al-Buhuth al-Islamiyyah.

Al-Kashani, Muhammad حسن ibn Murtada al-Fayd. (1406 AH). *Al-Wafi*. Isfahan: Maktabat al-Imam Amir al-Mu'minin (A.S.).

Al-Kilini, Muhammad ibn Ya'qub. (1984). *Al-Kafi*. Beirut: Dar al-Wafa'.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1984). *Bihar al-Anwar*. Beirut: Dar al-Wafa'.

Al-Mahmudi, Muhammad Baqir. (1422 AH). *Nahj al-Sa'adah fi Mustadrak Nahj al-Balaghah*. Tehran: Ministry of Culture and Guidance, Printing and Publishing Foundation.

Al-Qummi, Muhammad ibn Ali ibn al-Husayn ibn Babawayh. (1970). *Amali al-Saduq*. Najaf al-Ashraf: Al-Matba'ah al-Haydariyyah.

Al-Radi, Muhammad ibn al-Husayn. (1983). *Nahj al-Balaghah*. Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah.

Al-Radi. (1412 AH). *Khutab Nahj al-Balaghah*. Qom: Dar al-Dhakhair.

Al-Subhani, Ja'far. (1428 AH). *Rasa'il wa Maqalat*. Qom: Mu'assasat al-Imam al-Sadiq (A.S.).

Al-Tusi. (1365 AH). *Tahdhib al-Ahkam*. Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah.

Al-Ustadi, Ali ibn Muhammad. (1376 AH). *'Uyun al-Hikam wa al-Mawa'iz*. Qom: Dar al-Hadith.

Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. (1408 AH). *Sahih al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuh*. Beirut: Al-Maktab al-Islami.

Ibn Abi al-Hadid, Ali ibn Hamzah. (1982). *Sharh Nahj al-Balaghah*. Beirut: Dar al-Ma'arif.

Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr. (2005). *Madarij al-Salikin*. Cairo: Dar al-Hadith.

Al-Ka'bi, Ammar. (2019). *Al-Mar'ah fi Nahj al-Balaghah: Dirasah Muqaranah*. Najaf al-Ashraf: Dar al-Hikmah.

Al-Haydari, Fatimah al-Zahra'. (2018). *Al-Mar'ah wa Dawruha al-Ijtima'i fi al-Fikr al-Shi'i*.

Al-Karbala'i, Huda. (2020). *Manahij al-Tarbiyah al-Islamiyyah fi Bina' al-Shakhsiyyah al-Nisawiyyah*. Karbala: Dar al-Amal.

Al-Mutairi, Sami. (2015). *Al-Usrah wa al-Mujtama' fi Fikr al-Imam Ali*. Riyadh: Markaz al-Dirasat al-Islamiyyah.

Al-Nasir, Muhammad Zuhayr ibn Nasir. (1422 AH). *Sahih al-Bukhari* (Vol. 3). Damascus: Dar Tawq al-Najah.

Ali, Layla Muhammad. (2015). *Women in Islam: An Analytical Study*. Baghdad: Dar al-'Ulum.

DOI:

Aliwi, Muhammad. (2016). *Dawr al-'Aqidah fi Tanmiyat al-Wa'i al-Akhlaqi*. Baghdad: College of Education.

Al-Qa'imi, Ali. (2004). *Al-Usrah wa Qadaya al-Zawaj*. Qom: Dar al-Nubala'.

Husayn, Hassan. (2017). *Al-Tarbiyah al-'Aqdiyyah wa Atharuha fi Bina' al-Shakhsiyyah al-Insaniyyah*. Beirut: Dar al-Nahdah.

Majlisi, Muhammad Taqi ibn al-Mulla Maqsud. (1987). *Rawdat al-Muttaqin fi Sharh Man La Yahduruhu al-Faqih*. Qom: Bunyad Farhang.

Muhammad al-Rayshahri. (1428 AH). *Mizan al-Hikmah*. Qom: Mu'assasat al-Imam al-Sadiq (A.S.).

DOI: